

عُقْبَرُ بَنَاتِ نَابِغِ الْفَهْرِيِّ

اللواد الركن

محمود شيت خطاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَنَهُمُ مِنْ قَضَىٰ نَجَهِ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُ تَبَدُّلًا

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيمُ

الإهداء

إلى المجاهدين القدامى الذين بذلوا أرواحهم
لنشر لغة القرآن وتعاليمه في ربوع إفريقية
وإلى المجاهدين الجدد الذين بذلوا أرواحهم
لتثبيت دعائم لغة القرآن وتعاليمه في إفريقية
أقدم سيرة بطل من أبطال فتح إفريقية :
عقبة بن نافع الفهري .

محمود شيت خطاب

المقدمة

هذا البحث فصل من فصول كتابي : قادة فتح المغرب ، وهو الكتاب الرابع من سلسلة : قادة الفتح الاسلامي الذين نشروا الاسلام شرقاً وغرباً •

إن عقبة بن نافع كان ولا يزال وسيبقى المثل الاعلى للقائد الفاتح والبطل الفذ والمؤمن الحق في المغرب ، لذلك حاول الاستعمار بأذنايه الانتقاص من قدره قائداً ليحطموا تأثيره العميق في نفوس العرب والمسلمين في شمالي افريقية •

فاذا نفد بعض المستشرقين مخططات الاستعمار في الانتقاص من قدر عقبة بن نافع في النفوس والعقول معاً ، فما عذر المستغربين من أبناء العرب والاسلام الذين اقتفوا آثار أولئك المشبهين ، فانتقصوا من قدر عقبة كما فعل أسيادهم من قبل ؟!

إن الذي يريد أن يحطم الصخرة الصلدة برأسه ، لا يفعل شيئاً أكثر من تحطيم رأسه •

لقد بقي عقبة قمة شامخة في التاريخ ، وبقي حياً في أعماق أعماق نفوس العرب والمسلمين ، وذهبت جهود المستشرقين والمستغربين ادراج الرياح ، وصدق الله العظيم : « ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين » •

عُقْبَةُ بن نافع الفِهْرِي القرشي
فاتح زَوَيْلَةَ^(١) وغَدَامِس^(٢) وبعض كور^(٣) السودان
وفَزَّان^(٤) وعامة بلاد البرِّ بَر^(٥) و بَاغَايَةَ^(٦)
وبلاد الزاب^(٧) و طَنْجَةَ^(٨) والسوس الأدنى^(٩)
والسوس الأقصى^(١٠) واختط القَيْرَ وَا^(١١)

« يا رب ! لولا هذا البحر لخصيت مجاهدا

في سبيلك »

« عقبة بن نافع »

نسبه واهله

هو عُقْبَةُ بن نافع بن عبد القيس بن لَقِيط بن عَامِر بن أُمَيَّة^(١٢)

(١) زويلة : مدينة من مدن فزان القديمة ، تقع في الجنوب الشرقي من (مرزق) بنحو (١٥٠) كم ، وتبعد عن مدينة طرابلس الى الجنوب الشرقي بنحو (٧٧٠) كم ، ويعبر عنها المؤرخون بـ (زويلة السودان) احترازا عن زويلة افريقية التي بناها عبيد الله المهدي بقرب تونس ، وكانت زمن الفتح الاسلامي عاصمة فزان بدل مرزق . انظر : تاريخ الفتح العربي في ليبيا (٢٤) ومعجم البلدان (٤١٨/٤ - ٤١٩) وآثار البلاد (٩٤) والمشارك وضعها (١٣٦) والمسالك والممالك (٣٤) .

(٢) غدامس : اسمها البربري القديم (سيداموس) ، وهي واحة من واحات طرابلس الغرب الصحراوية ذات شكل مستدير تقريبا ، وتقع في الجنوب الغربي من مدينة طرابلس على بعد (٥٠٠) كم على جهة المسامّة ؛ اما على الطريق الذي يمر بالعزيزية وبئر الغنم ، وتيجي ، ونالوت ثم يذهب الى سيناون ، فتبعد عنها حوالي (٦٥٨) كم . وهي من أقدم مراكز الحضارة في صحراء طرابلس . انظر : تاريخ الفتح العربي في ليبيا (٧٣) ومعجم البلدان (٢٦٨/٦) وتقويم البلدان (١٤٦) .

(٣) كورة : جمعها كور ، والكورة كل صقع يشتمل على عدة قرى ، ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها اسم الكورة كقولهم : كورة نهر الملك ٠٠٠ الخ . انظر معجم البلدان (٣٦/١) .

(٤) فزان : واحة من واحات طرابلس الجنوبية ، يحدّها من الشمال الجبال السود (الهروج) ، ومن الجنوب جبال (التبو) وحدود السودان ، ومن الغرب الطريق الذي يصل بين غدامس وغات ، ومن الشرق خط الطول في الدرجة (١٨) . وطولها من الشرق الى الغرب (٩٠٠) كم ، ومن الشمال الى الجنوب (٨٠٠) كم ، وارتفاعها على سطح البحر نحو (٥٠٠) متر ،

ابن الضَّرْب بن الحارث بن فِهْر القرشي (١٧) .

أبوه : نافع بن عبد القيس الفهري ، كان ممن نخس بزئب بنت

وفيهما وديان يبلغ انخفاضها في بعض الاماكن نحو (١٥٠) مترا تحت سطح البحر ، ومساحتها أكثر من (٣٠٠) ألف كيلومتر مربع . انظر : تاريخ الفتوح العربي في ليبيا (٧٥) ومعجم البلدان ٢٧٤/٦ - (٣٧٥) .
(٥) بلاد البربر : تمتد من جبال المغرب من برقة الى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب الى بلاد السودان . انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٠٤/٢ - ١٠٦) .

(٦) باغاية : مدينة كبيرة في أقصى افريقية بين مجانة وقسنطينة ، وهي حصن بربري قديم ، وكان سكانها من البربر والروم . انظر معجم البلدان (٤١/٢) وتاريخ المغرب الكبير (٤٢) .

(٧) بلاد الزاب : بلاد واسعة من مدنها بسكرة وقسنطينة وقفصة . وهي كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البر الاعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة والنهر متسلط عليها . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٦٤/٤ - ٣٦٥) والمشارك وضعها (٢٢٩ - ٢٣٠) . وفي تاريخ المغرب الكبير (٤٢/٢) أن بلاد الزاب يطلق عليها اليوم : ولاية قسنطينة .

(٨) طنجة : مدينة قديمة على البحر بينها وبين سبتة مسيرة يوم واحد . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦٢/٦) والمسالك والممالك (٣٤) وتقويم البلدان (١٣٢) .

(٩) السوس الأدنى : كورة كبيرة بالمغرب مدينتها طنجة . والسوس مدينة بالمغرب كانت الروم تسميها : قمونية . وبين السوس الأدنى والسوس الأقصى مسيرة شهرين وبعده المحيط الاطلسي . انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٧٢/٥) والمشارك وضعها (٢٥٩) .

(١٠) السوس الأقصى : أقصى بلاد البربر على المحيط ، والسوس الأقصى أسم مدينة الا أنها كورة عظيمة ذات مدن وقرى ومعة وخصب يحتف بها طوائف من البربر . انظر التفاصيل في المسالك والممالك (٣٤) والمشارك وضعها (٢٥٩) ومعجم البلدان (١٧٢/٥) .

(١١) القيروان : مدينة كبيرة عاصمة مراكش . انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٩٣/٧ - ١٩٥) والاعلاق النفيسة (٣٤٧ - ٣٤٨) والمسالك والممالك (٣٤) وتقويم البلدان (١٤٤ - ١٤٥) وآثار البلاد (٢٤٢) .

(١٢) الاصابة (٨١/٥) وأسد الغاية (٤٣٠/٣) وفي نسب قریش (٤٤٥) : انه عقبه بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن أمية .

(١٣) جمهرة أنساب العرب (١٧٦ - ١٧٧) ونسب قریش (٤٤٤) وانظر الخلاصة النقية (٥) والاستقصا (٦٩/١) والبيان المغرب (١٩/١) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توجهت مهاجرة إلى المدينة المنورة^(١٤) فأقرعها ، وكانت حاملاً فألقت ما في بطنها بعد أيام^(١٥) ، وقد مات قبل فتح مكة مشركاً في رواية^(١٦) ، وفي رواية أخرى : أنه أسلم وكان مع عمرو ابن العاص في فتح مصر ، وبعثه عمرو إلى (برقة^(١٧)) ، وقد بقي إلى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه^(١٨) .

وأمه : سبّة من (عَنَزَة) اسمها : النابغة ، فهو أخو عمرو بن العاص لأمه^(١٩) . وفي رواية : أنه ابن خالة عمرو بن العاص^(٢٠) ؛ وفي رواية : أن عمرو بن العاص خاله^(٢١) ؛ وفي رواية : أنه ابن أخي العاص ابن وائل السهمي لأمه^(٢٢) ؛ وعلى كل فعقبه من أقرباء عمرو بن العاص من جهة الأم أولاً ومن جهة الأب أيضاً على اعتبار أنهما من قريش .

ولد عقبه قبل الهجرة بسنة واحدة (٦٢١ م)^(٢٣) ، وفي رواية ، أنه ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة واحدة^(٢٤) ، وهذه الرواية لا صحة لها ، لأن عقبه شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص واحتل بها^(٢٥) ، وكان فتح مصر سنة عشرين الهجرة^(٢٦) ، كما تولى

-
- (١٤) الإصابة (٨١/٥) وانظر سيرة ابن هشام (٣٠٢/٢) .
 (١٥) أنساب الأشراف (٣٩٧/١) .
 (١٦) الإصابة (٨١/٥) .
 (١٧) برقة : اسم صقع كبيرة يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وأفريقية ، واسم مدينتها : انطابلس ، وتفسيره الخمس مدن .
 انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٣٣/٢) .
 (١٨) انظر التفاصيل في الإصابة (٢٢٦/٦) .
 (١٩) جمهرة أنساب العرب (١٦٣) .
 (٢٠) المغرب في حلى المغرب (١٩/١) طبعة جامعة فؤاد الاول وأسد الغابة (٤٢٠/٣) والاستيعاب (١٠٧٥/٣) .
 (٢١) الإصابة (٨١/٥) .
 (٢٢) سير اعلام النبلاء (٣٤٩/٣) .
 (٢٣) الخلاصة النقية (٥) .
 (٢٤) البيان المغرب (١٣/١) وبغية الرواد (٧٦/١) .
 (٢٥) الإصابة (٨١/٥) وسير اعلام النبلاء (٣٤٩/٣) .
 (٢٦) ابن الأثير (٢١٨/٢) .

قيادة جيش من جيوش المسلمين في فتح (زويلة) سنة إحدى وعشرين أو اثنين وعشرين • الهجرية ، فليس من المعقول أن يشهد عقبة غمار الحرب وعمره عشر سنين وأن يتولى قيادة جيش وعمره إحدى عشرة أو اثنا عشرة سنة !

لقد نشأ عقبة في بيئة إسلامية خالصة ذات طابع عسكري بحت ، فحمل سلاحه مجاهداً في العصر الذهبي للفتح الإسلامي الخالد ، وبرز في ساحات القتال متحملاً قسطه الأوفى من الجهاد بحرص واندفاع وتجرد وإقدام •

نشأ في بيئة إسلامية خالصة ، فقد ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تصح له صحبة^(٢٦) ، ويقال : له صحبة ولا يصلح^(٢٧) ، وعلى كل حال فهو صحابي بالمولد وهو آخر من ولي المغرب من الصحابة^(٢٨) ، وقد تولى منصب القيادة في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكانوا لا يؤمرون في الفتوح غير الصحابة^(٢٩) ، وكان عمر بن الخطاب لا يولي إلا الصحابة ولا يرضى أبداً أن يعمل صحابي تحت قيادة غير صحابي •

ونشأ في بيئة ذات طابع عسكري بحت : أهله من بني (فهر) لهم ماض مشرف في الحروب ولهم حاضر مشرف في الفتح ، وأقرباؤه وعلى رأسهم عمرو بن العاص هم أبرز قادة الفتح ، وقومه قريش هم قادة الفتح وأمراء الأمصار ؛ وكانت أيامه التي عاشها منذ أول شبابه أيام الفتح الإسلامي الذهبية وأيام الجهاد الخالدة •

لقد تهيأ الجو المناسب والظروف المناسبة والبيئة المناسبة لعقبة ،

-
- (٢٦) الإصابة (٨١/٥) وأسد الغابة (٢٤٠/٣) وتجريد أسماء الصحابة (٣١٦ - ٣١٧) والاستيعاب (١٠٧٥/٣) •
(٢٧) الإصابة (٨١/٥) • ولا يصلح : أى لا يصلح للصحبة لصغر سنه •
(٢٨) الاقتصا (٦٩/١) •
(٢٩) الإصابة (١٩٤/٢) •

فاجتمع في تكوينه : الطبع الموهوب ، والعلم المكتسب ، ليكون قائداً من
المع قادة الفتح الإسلامي على الأطلاق خاصة في مناطق المغرب العربي .

جهاده

١ - في مصر وليبيا والنوبة

أ - شهد عقبة فتح مصر تحت لسواء عمرو بن العاص واختط بها
كما أسلفنا ، فاكسب عقبة من معارك فتح مصر ومن أساليب عمرو بن
العاص في إدارة القتال خبرة عملية ، وبرزت مواهبه القيادية بصورة
مبكرة حينذاك .

ب - بعث عمرو بن العاص على رأس جيش من العرب المسلمين
الى (زَوَيْلَة) ، فافتتحها صلحاً^(٣٠) وصار ما بين (بَرْقَة) و (زَوَيْلَة)
سليماً للمسلمين^(٣١) ، وكان ذلك سنة إحدى وعشرين الهجرية^(٣٢) .
وقد كتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب يعلمه : أنه قد ولى عقبة
ابن نافع الفهري المغرب ، فبلغ (زَوَيْلَة) ، وأن من بين (زَوَيْلَة)
و (بَرْقَة) سلم كلهم حسنة طاعتهم . قد أدى مسلمهم الصدقة ، وأقر
معاهدهم بالجزية ، وأنه قد وضع على أهل (زَوَيْلَة) ومن بينه وبينها ما رأى
أنهم يطبقونه ، وأمر عماله جميعاً أن يأخذوا الصدقة من الأغنياء فيردوها على
الفقراء ، ويأخذوا الجزية من الذمة فتحمل الى مصر ، وأن يؤخذ من
أرض المسلمين العشر ونصف العشر ، ومن أهل الصلح صلحهم^(٣٣) .

ج - وفي هذه السنة ، أي سنة إحدى وعشرين الهجرية ، بعثه
عمرو الى (النُوبَة)^(٣٤) ، فلقى المسلمون من (النوبة) قتلاً
شديداً ، ثم انصرف المسلمون من (النوبة)^(٣٥) ، وبذلك كان عقبة أول

(٣٠) ابن الاثير (٨/٣) والطبري (٢٢٧/٣) والبلاذري (٢٢٦)

(٣١) المغرب في حلى المغرب (٤٥/١) والطبري (٢٢٧/٣) .

(٣٢) ابن الاثير (٨/٣) والطبري (٢٢٧/٣) .

(٣٣) البلاذري (٢٢٦) .

(٣٤) النوبة : بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر ، أول بلادهم

بعد أسوان . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٣٢٣) .

(٣٥) اليعقوبي (١٣٤/٢) .

من مهّد لفتح (النوبة) من المسلمين (٣٥) .

د - لقد قدّر عمرو بن العاص أهمية الحدود الغربية والجنوبية لمصر ، لذلك بعث عقبة إلى (زويلة) وسار هو إلى (ليبيا) وبعث عقبة أيضاً إلى (النوبة) ، وبذلك كان لعقبة فضل كبير في تأمين الحدود الغربية والجنوبية لمصر .

هـ - وحين كان عمرو بن العاص على مصر ، كان عقبة على رأس المسلمين حالية ل (برقة) . وعزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر سنة خمس وعشرين (٣٦) وعقد عثمان لعبدالله بن سعد بن أبي سرح على مصر كلها مضافاً (للصَّعِيد) (٣٧) وغيره (٣٨) ، فأقر ابن أبي سرح عقبة على منصبه قائداً لحامية (برقة) .

و - وسار عبدالله بن سعد بن أبي سرح بجيشه البالغ تعدادة عشرين ألفاً (٣٩) سنة ست وعشرين الهجرية (٤٠) ، فلما وصلوا إلى (برقة) لقيهم عقبة فيمن معه من المسلمين الذين كانوا حامية هناك ، فساروا جميعاً إلى (طَرَابُلُس) الغرب فنهبوا من عندها من الروم (٤١) .

وشهد عقبة فتوحات ابن أبي سرح في افريقية ، وأبلى في جهاده تحت راية ابن أبي سرح أعظم البلاء .

(٣٥) يرى بعض المؤرخين أن غزو زويلة والنوبة شيء واحد وغزوة واحدة لمكان واحد ، وأرى أن هاتين الغزوتين اللتين حدثتا في سنة واحدة هما غزوتان منفصلتان : الأولى انتهت صلحاً والثانية انتهت بقتال شديد .

(٣٦) النجوم الزاهرة (٧٩/١) وتهذيب الاسماء واللغات (٢٧٠/١) والولاة والقضاة (١١) . وفي العبر (٢٩/١) انه عزل سنة سبع وعشرين الهجرية .

(٣٧) الصعيد : بلاد واسعة كبيرة فيها مدن عظام منها أسوان وهي أوله من ناحية الجنوب ثم قوص وقفت وأخميم والبهنسا وغير ذلك . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٦٠/٥) .

(٣٨) النجوم الزاهرة (٦٦/١) .

(٣٩) البلاذري (٢٤٧) .

(٤٠) ابن خلدون (١٢٩/٢) الملحق) .

(٤١) ابن الاثير (٣٤/٣) وابن خلدون (١٢٩/٢) الملحق) .

ز - لقد كان عقبة علي رأس حامية (برقة) ، يحمي الحدود الغربية لمصر ، فلا يدع الروم يهاجمون مصر من اتجاه ليبيا ، وقد حافظ على تلك المنطقة حتى في أخطر الظروف والأحوال .
كما أنه حمى منطقة (برقة) من الروم ، فأصبحت تلك المنطقة القاعدة المتقدمة للمسلمين التي ينطلقون منها الى فتح (افريقية) ؛ لذلك كان عقبة ذا فائدة عظيمة للمسلمين من الناحية العسكرية .

٢ - في البحر

أ - بقي عقبة في (برقة) بعد ابن أبي سرح أيضاً في أيام معاوية بن حديج السكوني ، وفي سنة تسع وثلاثين الهجرية غزا عقبة الروم في البحر بأهل مصر (٤٢) .

ب - وفي سنة تسع وأربعين الهجرية في أيام معاوية بن حديج السكوني ، غزا عقبة الروم في البحر فشتا هناك بأهل مصر (٤٣) .

٣ - من ليبيا الى القيروان

١ - الفتح :

بقي عقبة في (برقة) بعد عثمان بن عفان وفي أيام علي بن ابي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، وفي سنة احدى وأربعين الهجرية ، استعمل عمرو ابن العاص العاص عقبة على (افريقية) (٤٣) ، فانهى الى (لواتة) (٤٤) ،

(٤٢) الطبري (١٧٣/٤) وابن الاثير (١٨١/٣) .

(٤٣) البيان المغرب (١٣/١) وابن الاثير (١٨١/٣) .

(٤٤٣) كانت مصر وافريقية ولاية واحدة في أيام ولاية عمرو بن

العاص أيام معاوية بن أبي سفيان .

(٤٤) لواته : من أشهر قبائل البربر ، كانت زمن الفتح العربي

الاسلامي تسكن (برقة) ، وهي من أكبر بطون البربر البتر ، ينسبون

الى (لو) الاصغر بن (لو) الأكبر ، و (لو) الاصغر هو (نغزاو) ،

والبربر اذا أرادوا الجمع زادوا الالف والتاء فقالوا : (لوات) ، فلما

عربت العرب حملوه على الافراد ، وألحقوا به الهاء . انظر كتاب : تاريخ

الفتح العربي في ليبيا (١١ - ١٢) ، وانظر الولاة والقضاة (٣٢) .

وفي جمهرة أنساب العرب (٤٩٨) ، وردت : (لواته) بفتح اللام . وأن

(لواته) من القبط ، ولا صحة لذلك بل هم من البربر :

وكانوا قد صولحوا فكانوا على صلحهم حتى نقضوا زمن معاوية بن ابي سفيان ، فغزاهم عقبة ففتحوا ناحية (أَطْرَ ابْلُس) ، فقاتلهم عقبة حتى هزمهم ، فسألوه أن يصالحهم ويعاهدهم ، فأبى عليهم وقال : « انه ليس لمشرك عهد عندنا . ان الله عز وجل يقول في كتابه : (كيف يكون للمشركين عهد) ، ولكن أبايعكم على أنكم توفوني ذا متى ، ان شئنا أقررناكم وان شئنا بعناكم » (٤٥) . وعقد عمرو لعقبة على (هَوَّارة) (٤٦) فأطاعواهم و (لوانه) ثم كفروا ، فغزاهم عقبة من سنته فقتل وسبى (٤٧) . وفي سنة اثنين وأربعين الهجرية افتتح عقبة (غَدَامِس) وقتل وسبى . وفي سنة ثلاث وأربعين الهجرية افتتح كوراً من كور السودان (٤٨) . وافتتح (وِدَّان) (٤٩) ثانية وهي من (برقة) سنة ست وأربعين الهجرية (٥٠) .

(٤٥) الولاة والقضاة (٣٢) .

(٤٦) هَوَّارة : وردت في ابن الاثير (١٦٧/٣) : (مزانة) ، وفي ابن خلدون (١٠/٣) : (مرانة) ، ووردت في : الولاة والقضاة (٣٢) وفي تاريخ الفتح العربي في ليبيا (٦٦) : (هوار) ، وهي أشهر قبائل البربر ، وهي بطن من (البرانس) تنسب الى (هوار بن أورين بن برنس) جد البرانس . ومن بطون هوار : غريان وورفل وسراته وسلاته ومجريس وسلاته ، وغريان ومجريس أبناء هوار . وكانت موطنهم زمن الفتح حول طرابلس الى ما يقارب سرت والى قصر ميمون من ناحية الجنوب . وكانت هواره طواعن وأهلين ، ومنهم من رحل الى بلاد السودان ، وما زالوا يقال لهم : (هكار) قلبت المعجمة واوهاكافا أعجمية . انظر تاريخ الفتح العربي في ليبيا (١١ - ١٢) .

(٤٧) في الولاة والقضاة (٣٣) أن ذلك جرى سنة ثلاث وأربعين .

(٤٨) ابن الاثير (١٩٧/٣) وابن خلدون (١٠/٣) والعبر (٥١/١)

وشذرات الذهب (٥٣/١) .

(٤٩) وِدَّان : مدينة قديمة من مدن البربر الجنوبية ، ويتبعها : زلة وهون وسوكنه وما جاورها ، ويطلق على الكل : بلاد وِدَّان ، وكانت ودان زمن الفتح الاسلامي هي العاصمة ، وتقع ودان في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بنحو (٧٦٩) كم ، والى جنوبى سرت بنحو (٢٨٠) كم . انظر : تاريخ الفتح العربي في ليبيا (٤٧) ، وانظر معجم البلدان (٤٠٥/٨) والمشترك وضعاً (٤٣٥) .

(٥٠) معجم البلدان (٤٠٥/٨) والحلة السيرة (٣٢٣/٢) .

فقد خرج عقبة في هذه السنة حتى ترل بـ (مغداش) ^(٥١) من (سُرت) ^(٥٢) وكانت (ودان) نقضت عهدها الذي عاهدت عليه بـسر بن أبي أرطاة سنة ثلاث وعشرين الهجرية ، فترك عقبة جيشه بـ (مغداش) في أرض (سُرت) ، واستخلف عليهم عمر بن علي القرشي وزهير بن قيس البلوي ، وسار إليها في أربعمئة فارس وأربعمئة جمل وثمانمئة قرية ماء على كل جمل قربتان لحمل الماء ، فلما وصلها أبي أهلها الا العصيان وعدم الطاعة ، فحاربهم عقبة حتى أخضع البلاد بلداً بلداً ، وقبض على ملكهم فجدع أذنه ، فقال : « لِمَ فعلت هذا بي ؟ ! » ، فقال عقبة : « فعلت هذا بك أدباً لك . اذا مسست اذنك ذكرته فلا تحارب العرب ! » واستخرج منهم ما كان بـسر بن ابني أرطاة فرضه عليهم سنة ثلاث وعشرين الهجرية : ثلاثمئة رأس وستين رأساً من العبيد .

ولما استتب الأمر لعقبة في بلاد (ودان) ، سأل عقبة أهلها : هل من ورائكم من أحد ؟ ، فقبل له : (جرمة) ^(٥٣) ، فسار إليها ثمانين ليال من (ودان) ، فلما دنا منها دعا أهلها الى الاسلام ، فأجابوا : فنزل

(٥١) مغداش : بلد قريب من (سرت) في طرابلس الغرب بليبيا .
انظر هامش : فتوح مصر والمغرب (٢٦٢) .
(٥٢) سرت : مدينة قديمة تقع على الخليج المسمى بها الان ، وهذا الخليج يمتد من مدينة مصراته ، الى الجنوب حتى بويرات الحسون ، ثم يتجه شرقا الى العقيلة على مسافة (٥٨٥) كم من مصراته ، ثم يتقوس الى الشمال حتى مدينة بنى غازي مسافة (٢٨٥) كم ، ومدينة بنى غازي في الشرق تقابلها مدينة مصراته في الغرب ، ويقع خليج سرت جنوبى الخط الوهمي الذى يصل بين المدينتين .

وسرت تبعد عن البحر الى الجنوب بنحو أربعة كيلومترات ، وتقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس الغرب بنحو (٥٥٤) كم ، وكانت محاطة بسور من التراب ، وهي غير سرت المعروفة الآن ، لان سرت الحديثة انشئت في العهد العثماني سنة ١٣٠٣ هـ . انظر : تاريخ الفتح العربي في ليبيا (٢٦) وانظر معجم البلدان (٦٢/٥) .

(٥٣) جرمة : اسم قسبة بناحية فزان . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨٩/٣) . وهي عاصمة بلاد فزان في أيام الفتح الاسلامي . وميت جرمة باسم أمة : الجرمنت ، وهي أمة قديمة كانت تسكن فزان . انظر تاريخ الفتح العربي في ليبيا (٦٩) .

منها على ستة أميال • وخرج ملكهم يريد عقبة ، فأرسل عقبة خيلاً فحالت بين ملكهم وبين موكبه ، فأمشوه راجلاً حتى أتى عقبة وقد لغِبَ (٥٤) ، وكان ناعماً فجعل يبصق الدم ، فقال له : « لم فعلت هذا بي وقد أتيتك طائفاً ؟ » ، فقال عقبة : « أدباً لك ! إذا ذكرته لم تحارب العرب » ؛ وفرض عليهم ثلاثمائة عبد وستين عبداً •

ومضى عقبة على من فوره لأَنجاز فتح بلاد (فزان) حتى أتى على آخرها ، ونشر الأسلام في ربوعها ، وهذه أول مرة دخل فيها العرب بلاد فزان فاتحين (٥٥) •

وسأل عقبة أهل (فزان) : « هل من ورائكم أحد ؟ » ، فقالوا : « أهل (خاور) (٥٦) » ، وهو قصر عظيم على رأس المغازة في وعورة على ظهر جبل ، وهو قصب (كاوار) (٥٧) ؛ فسار إليه خمس عشرة ليلة ، فلما وصل إليه دعا أهله إلى الأسلام فأبوا ، وطلب منهم الجزية فامتنعوا بحصنهم ، فحاربهم وأقام على حصارهم شهراً دون جدوى • وتقدم بجيشه جنوباً لفتح بقية بلاد (كاوار) ، ففتحها حتى أتى على آخرها وقبض على ملكهم وقطع صبعه ، فقال : « لِمَ فعلت هذا بي ؟ » ، فقال عقبة : « أدباً لك ! إذا أنت نظرت إلى اصبعك لم تحارب العرب » • ثم فرض عليهم ثلاثمائة عبد وستين عبداً (٥٧) •

وكان في بنة عقبة أن يمضي قدماً في مجاهل الصحراء ، فسأل أهل (كاوار) : « هل من ورائكم أحد ؟ » ، فقال الدليل : « ليس عندي

(٥٤) اللغوب : التعب والاعياء •

(٥٥) فتوح مصر والمغرب (٢٦٢ - ٢٦٣) وانظر تاريخ الفتح العربي

في ليبيا (٦٩) •

(٥٦) خاور : اكبر مدينة في كورة كاوار ، وهي قصبه كاوار ،

وتقع في جنوبي فزان • انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٩٤/٣) •

(٥٧) كاوار : ناحية واسعة في جنوبي فزان بها مدن كثيرة ومياه

جارية ونخل كثير • انظر معجم البلدان (٢١٠/٧) •

(٥٨) فتوح مصر والمغرب (٢٦٣) وتاريخ الفتح العربي في ليبيا

(٦٩ - ٧٠) •

بذلك معرفة ولا دلالة ؛ فانصرف عقبة راجعاً ، فمرّ بقصر (خاور) ، فلم يعرض له ولم ينزل بهم ؛ ثم سار ثلاثة أيام فأمنوا وفتحوا مدينتهم • وأقام عقبة بمكان اسمه اليوم (ماء فرّس) ولم يكن به ماء ، فاصابهم عطش شديد أشفى منه عقبة وأصحابه على الموت ، فصلى عقبة ركعتين ودعا الله • وجعل فرس عقبة يبحث بيديه في الأرض حتى كشف عن صفاة ، فانفجر الماء منها ، فجعل الفرّس يمصّ ذلك الماء • وأبصره عقبة فنادى في الناس : « ان احفروا » ، فحفروا سبعين حسيّاً^(٩٥) وشربوا واستقوا ، فسمي ذلك المكان لذلك : (ماء فرّس) •

ورجع عقبة الى (خاور) من غير طريقه التي كان أقبل منها ، فلم يشعروا به حتى طرقتهم ليلاً ، فوجدتهم مطمئين قد نهدوا في أسرابهم ، فاستباح ما في المدينة من ذريّاتهم وأموالهم ، وقتل مقاتلتهم • لقد كانت عودة عقبة المفاجئة بجيشه الى (خاور) حركة بارعة جداً ، طبق بها عقبة مبدأ (المباغتة) بالزمان ، فأطبق على (خاور) في وقت لم يتوقعه أهلها •

وانصرف عقبة بعد فتح (خاور) حتى نزل بموضع (زويلة) اليوم ، ثم ارتحل حتى قدم على عسكره بعد خمسة أشهر ، وقد جمّت خيولهم وظهرهم •

لقد أدم عقبة على التغلغل في الصحراء بقوات قليلة خفيفة ، لأن الحركة في الصحراء صعبة جداً بقوات كبيرة لقلة المياه فيها ، ولأنه قدّر أنه لن يصادف في تغلغله قوات ضاربة كبيرة للعدو ، لأن قوات الروم النظامية لن تستطيع القتال في مثل هذا الميدان ، وانما ميدانها المناطق الساحلية التي تتوقر فيها المياه والقضايا الإدارية الأخرى ، فليس أمام عقبة غير قوات سكان الصحراء الأصليين ، وهؤلاء قليلون يمكن التغلب عليهم بقوات خفيفة قليلة كما فعل عقبة ... •

ذلك ما حدا بعقبة على الاقدام لفتح تلك المناطق الصحراوية بقوات

خفيفة متخبة ، وفعلًا أنجز واجبه وحقق هدفه في الفتح الصحراوي بسهولة
ويسر •

وسار عقبة بجيشه الى المغرب ، وجانب الطريق الأعظم^(٦٠) وأخذ
الى أرض (هواره)^(٦١) ، ففتح كل قصر بها^(٦٢) • ومضى الى
(صفر)^(٦٣) ، ففتح قلاعها وقصورها • ثم بعث خيلاً الى (غداميس)
فاستعاد فتحها ثانية ، والظاهر أنها نقضت عهدها بعد فتحها الأول ، فاضطر
عقبة الى فتحها ثانية • وتوجه الى (قفصة)^(٦٤) ، فافتحها ، ثم افتح
(قسطلية)^(٦٥) ، ثم انصرف الى (القيروان)^(٦٦) •

لقد طهر عقبة بهذا الفتح كل المقومات المعادية بين (برقة) و
(القيروان) فأصبحت هذه المنطقة خالصة للمسلمين ، حرية أن تكون
قاعدة رصينة تنطلق منها القوات الاسلامية لفتح شمالي افريقية حتى المحيط
الأطلسي •

(٦٠) يقصد بالطريق الاعظم : الطريق الساحلي الجنوبي جبل
نفوسة • انظر تاريخ الفتح العربي في ليبيا (٧١) •

(٦١) هواره : وردت في فتوح مصر والمغرب (٢٦٤) : مزاته ،
والصحيح ما ذكرناه ، وهواره قبيلة بربرية •

(٦٢) من تلك القصور ، قصر ميمون من ناحية الجنوب - جنوبي
طرابلس الغرب - سرت • •

(٦٣) صفر : وردت كذا في فتوح مصر والمغرب (٢٦٤) ، واسمها
الحالي : صفرو ، وهي مدينة في شمال المغرب في قلب جبال أطلس الوسطى •

(٦٤) قفصة : بلدة بتونس وكان لها شأن كبير في عهد الرومان ،
انظر فتوح مصر والمغرب (٢٦٤) ، وهي بلدة صغيرة في طرف افريقية
(تونس) من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بينها وبين القيروان ثلاثة
أيام • انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٣٨/٧) •

(٦٥) قسطلية : احدى بلاد الزاب الكبير بالمغرب تقع في أقصى
بلاد المغرب على حدود الصحراء • انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨٨/٧)
وفتوح مصر والمغرب (٢٦٤) •

(٦٦) فتوح مصر والمغرب (٢٦٤) •

ب - القاعدة الامينة (القيروان)

وصل عقبة إلى (القيروان) الذي كان في مدينة (قَمُونِيَّة) (٦٧) والذي كان معاوية بن حُديج قد بناء من قبل ، فلم يعجب به (٦٨) ، فقد كان مكان (القيروان) وهو ناحية في الوسط الشرقي لأفريقية ليست ضاربة في الشمال فتكون جبلية ولا ضاربة في الجنوب فتكون رملية ، وكان (القيروان) منه بجانب سبخة . لقد كان العرب منذ أيام عبدالله بن سعد ابن ابي سرح يؤثرون (قُمونية) لنزولهم ، لأنها بسيط من الأرض ، كثير المراعي ، جيد الهواء ، خصب التربة ، كثير المياه (٦٩) ، ولكن مكان (قُمونية) ليس صالحاً - من الناحية العسكرية - ليكون قاعدة أمينة لقوات المسلمين ، لأن بعض غير المسلمين يسكنون (قُمونية) مع المسلمين ، وقد يكون بعض هؤلاء رتلًا خامسًا (٦٩) على المسلمين ، وما أخطر ذلك على المسلمين وهم في جهاد ذائب لفتح افريقية ونشر الاسلام في ربوعها .

والقيروان معناه : مدينة أو معسكر أو مسلحة (٧٠) ، ولفظ قيروان فارسي معرب أصله : كروان أو كريان ، ومعناه قافلة ، أو مراح القوافل ، ويفهم من لسن العرب أنه كان مستعملاً حتى في الجاهلية بهذا المعنى ، اذ روى ان امرأ القيس قال في وصف غارة له :

« وغارة ذات قيروان كأن أسرابها الرعال » (٧١)

- (٦٧) قُمونية : امدينة بأفريقية كانت موضع القيروان . انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٦٢/٧) . والقيروان معرب : كاراوان الفارسية ، وتكلمت به العرب قديما ، والنسبة اليه : قيرواني وقيروي ، ويطلق على القافلة وعلى الجيش ومناخ القافلة وموضع اجتماع الناس في الحرب ، ويظهر أنه أطلق على المكان لنزول الجيش فيه أو القافلة . انظر كتاب : تاريخ الفتح العربي في ليبيا (٧١) .
- (٦٨) فتوح مصر والمغرب (٢٦٤) وأسند الغابة (٣/٤٢٠ - ٤٢١) والاستيعاب (٣/١٠٧٦) .
- (٦٩) تاريخ المغرب الكبير (٢/٢٨) .
- (٦٩) الرتل الخامس : ما يطلق عليه في مصر : الطابور الخامس ، وهم من المخربين والجواسيس ... الخ .
- (٧٠) المسلحة : جمعها ، مسالح . والمسلحة هم الجماعة المسلحون المعدون للقتال .
- (٧١) معجم البلدان (٧/١٩٣) .

ومن معني القيروان : معظم العسكر ، والقافلة من الجماعة ،
وموضع اجتماع الناس والجيش ، ومحط أنقال الجيش ، وقيل : هي
الجيش نفسه .

وليس هناك ما يؤيد القول : بأن القيروان ، كان علماً على مدينة
قديمة بأفريقية ، اختطت القيروان مكانها ، فلم يبق الا القول بأن عقبة
وأصحابه أرادوا به محطاً لقوافلهم ومراحاً لسكرهم^(٧٢) .
قال عقبة لرجاله : « ان افريقية اذا دخلها امام أجابوه للاسلام ،
فاذا تركها رجع من كان أجاب منهم لدين الله الى الكفر ؛ فأرى لكم
يا معشر المسلمين أن تتخذوا مدينة تكون عزاً للاسلام الى آخر الدهر ، »
فاتفق الناس على ذلك وأن يكون أهلها مرابطين قرب البحر ليم لهم
الجهاد والرباط . وقال لعقبة بعض اصحابه : « قَرَّبَها من البحر ليكون
أهلها مرابطين » فقال لهم : « اني أخاف أن يطرقتها صاحب القسطنطينية
فيهلكها ، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يدركها معه صاحب البحر ،
لان صاحب المركب لا يظهر من اللجة حتى يستره الليل ، فهو يسير الى
ساحل البحر الى نصف الليل ، فيخرج ، فيقيم في غارته الى نصف النهار ،
فلا تدركها منه غارة أبداً . فان كان بينها وبين البحر ما لا يجب فيه
التقصير^(٧٢) ، فأهلها مرابطون ، ومن كان على البحر فهم حرس لهم ، وهم
عسكر معقود الى آخر الدهر ، وميَّتهم في الجنة » ؛ فاتفق رأيهم على ذلك
فقال : « قَرَّبَها من السبخة » فقالوا : « نخاف أن تهلكنا الذئاب ويهلكنا
بردها في الشتاء وحرَّها في الصيف » ، فقال : « لا بد لي من ذلك ، لأن
أكثر دوابكم الأبل ، وهي التي تحمل عسكرنا ، والبربر قد تنصروا
وأجابوا النصارى الى دينهم ، ونحن اذا فرغنا من أمرها لم يكن لنا بد من
المغازي والجهاد ، ونفتح الأول منها فالأول ، فتكون إبلنا على باب مصرنا
في مرعاها آمنة من غارة البربر والنصارى » فركب الى موضع (القيروان)

(٧٢) فتح العرب للمغرب (١٥٣ - ١٥٤) وانظر معالم الايمان

(٧/١) .

(١٧٢) تقصير الصلاة .

اليوم وكان غيضة كثير الاشجار مأوى الوحوش والحيات ، فأمر بقطع ذلك واحرقه (٧٣) .

وكان مع عقبة عشرة آلاف فارس ، واضاف اليه من أسلم من البربر ، فكرر جمعه فأمر ببناء القيروان سنة خمسين الهجرية وأنجز بناءها سنة خمس وخمسين الهجرية ، وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان محيطها ثلاثة آلاف وستمائة باع ، فأصبحت المدينة عسكراً للمسلمين وأهلهم وأموالهم يأمنون من ثورة تكون من أهل البلاد ، ففوى جناب من هناك من الجنود بمدينة (القيروان) وأمنوا واطمأنوا على المقام ، فنبت الإسلام فيها . وكان عقبة في أثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السرايا فتغير وتذهب ، ودخل كثير من البربر في الإسلام ، واتسعت خطة المسلمين ورسخ الدين (٧٤) ، وصارت القيروان مدينة كيزة وعاصمة الإسلام في المغرب (٧٥) ، وأصبحت القيروان القاعدة الامنية للمسلمين في شمال افريقية .

(٧٣) انظر رياض النفوس (١/٦-٧) والبيان المغرب (١/١٣-١٤) ، وفيهما : أن رجاله قالوا له : « انك أمرتنا بالبناء في شعار وغياض لانرام ، ونحن نخاف من السباع والحيات وغير ذلك من دواب الارض » ، وكان في عسكره خمسة عشر رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر ذلك تابعون ، فدعا الله عز وجل وجعل أصحابه يؤمنون على دعائه . ومضى الى السبخة وواديه ونادى : « أيتها الحيات والسباع ، نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فارحلوا عنا فأنا نازلون ، ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه » . ونظر الناس بعد ذلك الى أمر معجب ، من أن السباع تخرج من الشعار تحمل أشبالها والذئب يحمل جروه ، والحيات تحمل أولادها ، ونادى في الناس : « كفوا عنهم حتى يرتحلوا عنا » . فلما خرج ما فيها من الوحش والهوام ، وهم ينظرون اليها ، نزل عقبة الوادي وأمرهم أن يقطعوا الشجر . وانظر آثار البلاد (٢٤٢) وابن الاثير (١٨٤/٣) وأسبه الغاية (٤٢٠/٣ - ٤٢١) .

(٧٤) ابن الاثير (١٨٤/٣) وانظر ابن خلدون (١٠/٣) . وفي البيان المغرب (١/١٦) أن محيطها كان (١٣٦٠٠) ذراعاً .

(٧٥) تاريخ المغرب الكبير (٢/٢٨) .

في سنة خمس وخمسين الهجرية استعمل معاوية بن أبي سفيان مَسْلَمَةَ بن مُخَلَّد الأنصاري الخزرجي على مصر وافريقية وعزل عقبة عن افريقية^(٧٦) ، فاستعمل مسلمة على افريقية مولى له يقال له : أبو المهاجر دينار ، فقدم افريقية وأساء عزل عقبة واستخف به^(٧٧) وسجنه وأوقره حديداً^(٧٧) فأقام في الحبس شهوراً ثم أطلقه^(٧٨) حين أتاه كتاب معاوية بن أبي سفيان بتخلى سبيله وإشخاصه اليه^(٨٩) .

وسار عقبة الى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به أبو المهاجر ، فاعتذر معاوية اليه ووعد أن يعيده الى عمله^(٨٠) ، وفي رواية : أنه توجه الى الشام فلما قدم على معاوية وجده قد توفي^(٨١) ، فردّه يزيد والياً على (افريقية) سنة اثنتين وستين الهجرية^(٨٢) .

وسار عقبة الى (افريقية) من الشام حتى قدم على (القيروان) بمشرة آلاف فارس ، فأخذ أبا المهاجر وحبسه وقتلته وأخذ ما معه من الأموال ، وجدد بناء (القيروان) وشيدها ونقل اليها الناس ، فعمرت وعظم شأنها^(٨٢) .

وخرج عقبة بأصحابه وبكثير من أهل (القيروان) الى المغرب بعد أن ترك في (القيروان) جنداً مع الذراري والأموال ، واستخلف بها زهير

-
- (٧٦) البيان المغرب (١/١٦) .
 - (٧٧) ابن الاثير (٣/١٨٤) .
 - (٧٧) فتوح مصر والمغرب (٢٦٥) .
 - (٧٨) اليعقوبي (٢/٢٠٤) .
 - (٧٩) فتوح مصر والمغرب (٢٦٥ - ٢٦٦) .
 - (٨٠) ابن الاثير (٣/١٨٤) .
 - (٨١) رياض النفوس (١/٢٢) .
 - (٨٢) سير أعلام النبلاء (٣/٧٤٩) .
 - (٨٢) رياض النفوس (١/٢٢) .

ابن قيس البلوي^(٨٣) . وخرج بأبي المهاجر معه موتقاً ، فدعا بأولاده قبل مغادرته (القيروان) وقال لهم : « اني قد بعث نفسي من الله عز وجل ، فلا أزال أجاهد من كفر بالله »^(٨٤) ، ثم قال : « يا بني ! أوصيكم بثلاث خصال فاحفظوها ولا تضيّعوها : اياكم أن تملأوا صدوركم بالشعر وتركوا القرآن ، فإن القرآن دليل على الله عز وجل ، وخذوا من كلام العرب ما يهتدى به اللبيب ويدلكم على مكارم الأخلاق ، ثم انتهوا عما وراءه . وأوصيكم ألا تدابنوا ولو لبستم العباء ، فإن الدين ذل بالتهار وهم بالليل ، فدعوه تسلم لكم أقداركم وأعراضكم وتبق لكم الحرمة في الناس ما بقيتم . ولا تقبلوا العلم من المغرورين المرخصين فيجهلوكم دين الله ويفرقوا بينكم وبين الله تعالى ؟ ولا تأخذوا دينكم الا من أهل الورع والاحتياط ، فهو أسلم لكم ، ومن احتاط سلم ونجا فيمن نجا » . ثم قال : « عليكم سلام الله ، وأراكم لا تروني بعد يومكم هذا » ، ثم قال : « اللهم تقبل نفسي في رضاك ، واجعل الجهاد رحمتي ودار كرامتي عندك »^(٨٥) .

وسار عتبة في عسكر عظيم حتى انتهى الى مدينة (باغاية) ، لا يدافعه أحد ، والروم يهربون في طريقه يميناً وشمالاً ، فحاصرها وقد اجتمعوا بها وقاتلهم قتالاً شديداً^(٨٦) ، فانهزموا عنه وقتل فيهم قتلاً ذريعاً ، وغنم منهم غنائم كثيرة . واحتسب المنهزمون داخل أسوار المدينة ، فكره المقام عليهم^(٨٧) .

ورحل عتبة فنزل على (تلمسان)^(٨٨) وهي من أعظم مدائنهم ، فانضم اليها من حولها من الروم والبربر ، فخرجوا اليه في جيش ضخم

(٨٣) في رياض النفوس (٢٢/١) : انه استخلف على القيروان عمر بن علي القرشي وزهير بن قيس البلدي .

(٨٤) ابن الاثير (٤٢/٤) .

(٨٥) رياض النفوس (٢٢/١) .

(٨٦) رياض النفوس (٢٣/١) .

(٨٧) ابن الاثير (٤٢/٤) .

(٨٨) تلمسان : مدينة بالمغرب اسمها القديم : أقادير ، على بعد مرحلة من وهران . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٠٩/٢) .

لجب • والتحم القتال ووقع الصبر ، حتى ظن المسلمون انه الفناء ، ولكنهم هاجموا الروم هجوماً عنيفاً حتى الجأؤهم الى حصونهم ، فقاتلوهم الى أبوابها ، وأصابوا منهم غنائم كثيرة^(٨٩) •

وسار عقبة الى بلاد الزاب ، فسأل عن أعظم مدينة في بلاد الزاب ، ف قيل له (أَرَبَة)^(٩٥) وهي دار ملكهم ، وكان حولها ثلاثمائة وستون قرية كلها عامرة ، فامتنع بها من هناك من الروم والنصارى ، وهرب بعضهم الى الجبال ، فاقتتل المسلمون ومن بالمدينة من النصارى ، ثم انهزم النصارى وقتل كثير من فرسانهم^(٩١) •

ورحل عقبة الى (تَاهَرْت)^(٩٢) ، فاستغاث الروم بالبربر ، فأجابوهم ونصروهم ، فقام عقبة في الناس خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : « أيها الناس ! ان أشرافكم وخياركم الذين رضى الله تعالى عنهم وأنزل فيهم كتابه ، يابعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان على من كفر بالله الى يوم القيامة ، وهم أشرافكم والسابقون منكم الى البيعة ، باعوا أنفسهم من رب العالمين بجنته بيعة رابحة • وأنتم اليوم في دار غربة ، وانما يابعتهم رب العالمين ، وقد نظر اليكم في مكانكم هذا ؛ ولم تبلغوا هذه البلاد الا طلباً لرضاء واعزازاً لدينه ، فأبشروا ! فكلما كثر العدو كان أخزى لهم وأذل ان شاء الله تعالى ، وربكم عز وجل لا يسلمكم ، فالقوهم بقلوب صادقة ، فأن الله عز وجل جعلكم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين ، فقاتلوا عدوكم على بركة الله وعونه ، والله لا يرد بأسه عن القوم المجرمين » • والتقى المسلمون معهم وقاتلوهم قتالاً

(٨٩) رياض النفوس (٢٣/١) •

(٩٠) أربة : اسم مدينة بالمغرب من أعمال الزاب ، وهي أكبر مدينة بالزاب • انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٧٦/١) ، وقد وردت في رياض النفوس (٢٣/١) : أدلة •

(٩١) ابن الاثير (٤/٤٢) وانظر رياض النفوس (٢٣/١) •

(٩٢) تاهرت : اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب ، يقال لاحدهما : تاهرت القديمة ، وللأخرى : تاهرت المحدثه • انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٥٤/٢) وآثار البلاد وأخبار العباد (١٦٩) •

شديداً (٩٣) ، واشتد الأمر على المسلمين لكثرة العدو ، ولكنهم انتصروا أخيراً ، فانهزمت الروم والبربر ، وأخذهم السيف وكثر فيهم القتل ، وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم (٩٤) .

وسار عقبة حتى نزل على (طَنْجَة) ، فلقبه بطريق من الروم (٩٥) اسمه (يليان) فأهدى له هدية حسنة ونزل على حكمه (٩٦) . وأراد عقبة فتح الأندلس ، فقال له يليان : « أتترك كفتار البربر خلفك وترمي بنفسك في بحبوحة الهلاك مع الفرنج ، ويقطع البحر بينك وبين المدد ! » ، فقال عقبة : « وأين كفتار البربر ! » ، فقال : « في بلاد السوس ، وهم أهل نجدة وبأس » . فقال عقبة : « وما دينهم ؟ » ، فقال : « ليس لهم دين ولا يعرفون أن الله حق ، وإنما هم كالبهائم » ، وكانوا على دين المجوسية يومئذ : فتوجه عقبة ، فنزل على مدينة (وِليلى) (٩٧) بأزاء جبل (زَرْهُون) (٩٨) وهي يومئذ من أكبر مدن المغرب فيما بين التهرين العظمين (سَبُو) (٩٩) و (ورغة) (١٠٠) ، وهذه المدينة هي المسماة اليوم على لسان العامة بـ (قصر فرعون) ، فافتتحها عقبة وغنم وسبى (١٠١) .

(٩٣) رياض النفوس (١/٢٣ - ٢٤) .

(٩٤) ابن الأثير (٤/٤٢) .

(٩٥) في تاريخ المغرب الكبير (٢/٤٤) : انه يليان الغماري ، ملك غمارة ، وهو بربري . وفي فتح العرب للمغرب (١٩٢) : انه قوطي من اسبانيا . كما يؤكد مؤرخو الاندلس .

(٩٦) ابن الأثير (٣/٤٢) .

(٩٧) وليلى : مدينة بالمغرب قرب طنجة . انظر معجم البلدان (٤٣٤/٨) .

(٩٨) زرهون : جبل بقرب فاس . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٨٨/٤) .

(٩٩) سبو : نهر بالمغرب قرب طنجة . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٢/٥) .

(١٠٠) ورغة : نهر بالمغرب ، ولم يزد ذكره في معجم البلدان .

(١٠١) الاستقصا (١/٧٣) .

وانتهى عقبة الى (السوس الأدنى) وهو مغرب طنجة ، فقاتل جموع البربر الكبيرة وقتل منهم قتلاً ذريعاً ، وبعث خيله في كل مكان هربوا اليه ؟ ثم سار حتى وصل الى السوس الأقصى ، وقد اجتمع له البربر في عالم لا يحصى ، فلقبهم وقتلهم وهزمهم . وسار عقبة حتى بلغ (مَالْبَانَ)^(١٠٢) ورأى البحر المحيط ، فقال : « يارب ! لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مجاهداً في سبيلك »^(١٠٣) ، ثم قال : « اللهم اشهد » اني قد بلغت المجهود ، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك ، حتى لا يعبد أحد من دونك »^(١٠٤) .

٥ - الشهيد

رجع عقبة الى (القيروان) ، فلما انتهى الى نغر (افريقية) وهي (طَبْنَة)^(١٠٤) أذن لمن معه من أصحابه أن ينفرتوا ويقدموا (القيروان) فوجاً فوجاً ثقة منه بما نال العدو وانه لم يبق أحد يخشاه !^(١٠٥) .

ومال عقبة بخيل يسيرة يريد (تَهْوُذَة)^(١٠٦) ، وكان معه حوالي ثلاثمائة فارساً^(١٠٧) ، فلما رآه الروم في قلّة طمعوا فيه فأغلقوا الحصن وشتموه وهو يدعوهم الى الاسلام فلم يقبلوا منه^(١٠٨) .

-
- (١٠٢) مالبان : بلد في أقصى بلاد المغرب ليس وراءه غير البحر المحيط . انظر معجم البلدان (٣٦٧/٧) .
 (١٠٣) ابن الاثير (٤٣/٣ - ٤٣) .
 (١٠٤) رياض النفوس (٢٥/١) .
 (١٠٤) طبنّة : بلدة في طرف افريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب . انظر التافصيل في معجم البلدان (٢٨/٦) .
 (١٠٥) ابن الاثير (٤٣/٤) ورياض النفوس (٢٥/١) .
 (١٠٦) تهوذة : اسم لقبيلة من البربر بناحية افريقية ، لهم أرض تعرف بهم . انظر معجم البلدان (٤٣٨/٢) وهي مدينة في جنوب جبال أورانس وفي الجنوب الشرقي لمدينة طبنّة وتبعد عنها بمسافة ٣٧٥ ميل .
 انظر تاريخ المغرب الكبير (٤٦/٢) .
 (١٠٧) الخلاصة النفية (٥) والاستقصا (٧٤/١) .
 (١٠٨) ابن الاثير (٤٣/٤) .

وبعث الروم إلى (كَسِيلَة) (١٠٠) الذي كان في عسكر عقبة مضمراً للقدر ، فلما راسله الروم أظهر ما كان بضمرة وجمع أهله وبني عمه وقصد عقبة ، فقال أبو المهاجر : « عاجله قبل أن يقوى جمعه » ، وكان أبو المهاجر موثقاً في الحديد مع عقبة ، فرحف عقبة على (كَسِيلَة) ، ففتح كَسِيلَة عن طريقه ليكثر جمعه ؛ فلما رأى أبو المهاجر ذلك تمثل بقول أبي محجن الثقفي :

كفى حزناً أن ترتدي الخيل بالقنا وأترك مشدوداً عليّ وثاقيا
إذا قمت غنائي الحديد وأغلقت مصارع من دوني تصم المنادينا

فبلغ عقبة ذلك ، فاطلقه وقال له : « الحق بالمسلمين وقم بأمرهم ، وأنا أغتيم الشهادة » ، فلم يفعل وقال : « وأنا أيضاً أريد الشهادة » . وكسر عقبة والمسلمون أجفان سيوفهم وتقدموا إلى البربر وقتلهم ، فقتل المسلمون جميعهم (١١٠) ومعهم عقبة وقتل معه زهاء ثلاثمائة من كبار الصحابة والتابعين في أرض الزاب بـ (تهوذة) (١١١) .

(١٠٩) كَسِيلَة بن لمزم الأوربي البرنسي : كان أميراً على البرانس كلهم ، وكان نصرانياً جمع الجموع من البربر والفرنجة وزحف نحو المسلمين فهزمه أبو المهاجر وأسره فأسلم كَسِيلَة على يدي أبي المهاجر ، وكانت قيادة أوربة لكَسِيلَة منذ سنة (٥١هـ) . وقد حسن اسلام كَسِيلَة فاستصفاه أبو المهاجر واتصلت بينهما صداقة موصولة الأسباب . وكَسِيلَة هذا هو الذي قتل عقبة بن نافع سنة ثلاث وستين الهجرية فصفا له الجو وخضع له المغرب من أقصاه إلى أقصاه واحتل القيروان وطرد جميع العرب من بلاد المغرب ، وخضع له الروم الذين كانوا في المغرب أيضاً ، وكون في المغرب دولة مغربية ظلت أكثر من خمس سنوات ، وقد قتله زهير بن قيس البلوي سنة تسع وستين الهجرية . انظر ابن الأثير (٤٣/٤ - ٤٤) وتاريخ المغرب (٦٤/١) والاستقصا (٨١/١) والبرانس من قبائل البربر ، وأوربة بطن من بطون البرانس .

• (١١٠) ابن الأثير (٤٣/٤)

• (١١١) الاستقصا (٧٤/١)

استشهد عقبة سنة ثلاث وستين الهجرية^(١١٢) (٦٨٣ م) في معركة (تهوذة) ، وكان مولده قبل الهجرة بسنة واحدة كما أسلفنا (٦٢١ م) وقبره يزار بالزاب^(١١٣) ، كما أن أحداث الصحابة الشهداء الذين استشهدوا معه بمكانهم من أرض الزاب يزارون لهذا العهد ، وقد جعل على قبورهم اسمة ثم جصّصت ، واتخذ على المكان مسجد عرف باسم عقبة وهو في عداد المزارات^(١١٤) .

كان صحابياً بالولادة ، وكان ادارياً حازماً : اختط القيروان سنة خمسين الهجرية ، والقيروان اليوم حيث اختطها عقبة^(١١٥) ، كما اختط المسجد الاعظم وكان يصلي فيه^(١١٦) ، فكانت هذه المدينة منذ اختطاطها اسلامية بحت لا يسكنها غيرهم كما قال عقبة : ولست أرى نزول المسلمين بين أظهرهم (غير المسلمين) رأياً ، ولكن رأيت أن أبني ههنا مدينة يسكنها المسلمون ،^(١١٧) ، كما أصبحت القيروان مقراً لعسكر المسلمين^(١١٨) .

لقد كان عقبة على جانب عظيم من الورع والتقوى ، وكان مجاب الدعوة^(١١٩) ، ولا نعلم أنه شارك في الفتنة الكبرى بين علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان بلسانه أو بسيفه ، بل كان حينذاك حامية في نفور المسلمين في منطقة (برقة) . كما لا نعرف أنه أثرى من الفتح أو

-
- (١١٢) سير أعلام النبلاء (٣/٣٤٩) والبداية والنهاية (٨/٢١٧) وابن الاثير (٣/٤٣) والاصابة (٥/٨١) والحلة السيرة (٢/٣٢٣) .
 (١١٣) الخلاصة النقية (٥) .
 (١١٤) الاستقصا (١/٧٤) .
 (١١٥) الاستيعاب (٣/١٠٧٦) .
 (١١٦) رياض النفوس (١/٧) .
 (١١٧) آثار البلاد (٢٤٢) .
 (١١٨) أبو الفداء (١/١٨٧) .
 (١١٩) الاستيعاب (٣/١٠٧٧) وأسد الغابة (٣/٤٢١) وسير أعلام النبلاء (٣/٣٤٩) والحلة السيرة (٢/٣٢٣) .

شغل نفسه بالفنائم والبناء ، بل إنه كرّس حياته كلها للجهاد ، وكان يوصى ولده بقوله : « لا تقبلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من ثقة وان لبستم العباء ، ولا تكتبوا ما يشغلكم عن القرآن » (١٢٠) .
 وكان له عقب ، وولده بمصر والشام وإفريقية (١٢١) ، وكان ذا شجاعة وحزم وديانة (١٢٢) .

لقد كان مثلاً حياً للسلف الصالح من العرب المسلمين خلقاً وورعاً وشجاعة وحزماً ، وقد نشر الاسلام في مناطق واسعة من شمالي افريقية وخاصة بين قبائل البربر ذات الشجاعة والرجولة والاقدام ، الذين كانوا نصارى ، وفشا الاسلام الى أن اتصل ببلاد السودان وبالبحر المحيط (١٢٣) .

القائد

١ - كان عقبة من أولئك الرجال الذين ابتلوا بافراط المعجيين به قائداً انساناً ، وتفريط الناقدين له قائداً .
 أفرط المعجون بقيادته - وخاصة من المؤلفين القدامى - فجعلوا منه القائد الأول والأخير في فتح (افريقية) ، وأسبقوا على أعماله العسكرية طابع الخوارق والكرامات .
 وأفرط المعجون به انساناً ، فجعلوا منه شخصية هي أقرب الى أولياء الله الصالحين منها الى الرجل المجاهد الصابر المحتسب الذي نذر نفسه لله ولعقيدته .

وكان من تفريط الناقدين به قائداً ، انهم جعلوا منه قائداً فاشلاً : لاهداف له من حملته الكبرى ولا خطة له في ادارة الحرب ، وحتى لم يعمل على نشر الاسلام حسب خطة مرسومة وغاية واضحة (١٢٤) .

(١٢٠) الاصابة (٨١/٥ - ٨٢) .

(١٢١) الاصابة (٨١/٥) .

(١٢٢) سير أعلام النبلاء (٣/٣٤٩) .

(١٢٣) جمل فتوح الاسلام لابن حزم - ملحق بجوامع السيرة (٣٤٤) .

(١٢٤) انظر فتح العرب للمغرب (٢٠٢ - ٢٠٣) ، وأمل أن يعيد المؤلف الفاضل النظر فيما كتبه عن عقبة في الطباعات الجديدة لهذا الكتاب القيم .

فما هي حقيقة قيادة عقبة بعيداً عن الافراط والتفريط واستناداً على الحقائق التاريخية العسكرية البحت دون تحيز ومحاباة ولا تجن وتحميل؟؟

٢ - كان عمرو بن العاص أول من اكشف مزايا عقبة العسكرية ، فولاه بموافقة عمر بن الخطاب وفي أيام خلافته قيادة جيش من جيوش المسلمين •

ولست أشك أن توليته مثل هذا المنصب لم يكن لأنه كان قريب القرابة لعمرو بن العاص ، إذ أن عمراً كان له أقرباء كثيرون ، فلماذا يؤثر عقبة بالقيادة على غيره من ذوي قرابه؟! وقد يتساهل من يؤثر أقرباءه على غيرهم من الناس في اعطائهم المناصب الادارية التي تؤمن لهم الراحة والسلطة والمال ، أما أن يؤثرهم بالمناصب القيادية على غيرهم ، فأمر فيه نظر ، إذ أن مثل هذه المناصب تقود أصحابها الى حتوفهم وتقود رجالهم الى المهالك ، وتؤدي بسمعة من ولاهم القيادة الى الحضيض!... فليس بالتوقع من مثل عمرو بن العاص - وهو من هو دهاء وبعد نظر - أن يولى مناصب القيادة أحد اقربائه لانه قريبه فقط دون أن يكون قديراً على قيادة الرجال ممارساً لادارة القتال • واذا جاز أن يجري مثل ذلك في أيام غير أيام عمر بن الخطاب ، فمن المستحيل أن يجري مثل ذلك في أيام عمر بن الخطاب (١٢٥) •

لقد تولى عقبة منصب القيادة بعد أن بذل جهوداً مشرفة في فتح مصر ، وبعد أن لمس عمرو بن العاص بنفسه تلك الجهود ، لذلك لم يستطع أمراء مصر بعد عمرو أن يعزلوا عقبة عن منصبه القيادي وبقي قائداً حتى سنة خمس وخمسين الهجرية في أيام مسلمة بن مخلد ، ولم يكن عزله حينذاك لعجزه ، وإنما كان لاسباب أخرى سترد وشيكا •

ولم يخيب عقبة ظن عمرو بن العاص به ، فنجح في فتح (زويلة)

(١٢٥) انظر الشروط التي كان يلاحظها عمر بن الخطاب في تولية القادة في كتاب : (الفاروق القائد) ص (٣٣ - ٣٦) •

وأمن الحدود الغربية لمصر وصار ما بين (زويلة) و (برقة) مسلما للمسلمين وذلك سنة إحدى وعشرين الهجرية • كما أن عمرو بن العاص بعثه في ذلك العام الى (النوبة) فكان أول من مهد لفتح النوبة من المسلمين وأمن الحدود الجنوبية لمصر •

وقد تَسَّمت عقبة منصب قيادة حامية (برقة) لحماية الحدود الغربية لمصر ، فحمى تلك الحدود في أيام عمرو بن العاص في عهد عمر بن الخطاب وأوائل عهد عثمان بن عفان ، فلما عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاهها عبدالله بن سعد بن أبي سرح سنة خمس وعشرين الهجرية أقرّه على منصبه وكان من أبرز قاداته الذين علونوه في فتح (إفريقية) أيام عثمان بن عفان •

وبقي عقبة في أيام علي بن أبي طالب على حامية (برقة) فلم يعزله عنها قيس بن سعد بن عبادة الانصاري الذي تولى مصر سنة سبع وثلاثين الهجرية لعلي بن أبي طالب (١٢٦) ، ولم يعزله عنها محمد بن أبي بكر الصديق الذي تولى مصر سنة سبع وثلاثين الهجرية لعلي بن أبي طالب أيضا (١٢٧) •

وأصبح عقبة على (إفريقية) منذ سنة إحدى وأربعين الهجرية حين استعمله عمرو بن العاص في أيام ولايته الثانية على مصر ، وبقي عليها في أيام عبدالله بن عمرو بن العاص وفي أيام عتبة بن أبي سفيان الذي تولى مصر سنة ثلاث وأربعين الهجرية (١٢٨) وفي أيام عقبة بن عامر الجهني ،

وفي أيام معاوية بن حديج السكوني الذي تولى مصر سنة سبع وأربعين الهجرية (١٢٩) أقر ابن حديج عقبة على قتال إفريقية ، وهو الذي بعثه سنة حسين الهجرية لغزو إفريقية (١٣٠) •

(١٢٦) الولاة والقضاة (٢٠) •

(١٢٧) الولاة والقضاة (٢٧) •

(١٢٨) الولاة والقضاة (٣٥) •

(١٢٩) ابن الاثير (١٨/٣) والبيان المغرب (٤٧/١) •

(١٣٠) البلاذري (٢٣٧) •

وبعد عزل ابن حديج عن إفريقية سنة خمسين الهجرية ، أفرّ معاوية بن أبي سفيان عقبة عليها ووجهه لفتحها (١٣١) .

هكذا بقي عقبة قائدا في إفريقية طيلة أيام عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلي بن أبي طالب وشطراً من أيام معاوية بن أبي سفيان ، وعمل بامرة عدد كبير من أمراء مصر طيلة عهود هؤلاء الخلفاء الأربعة أي منذ سنة إحدى وعشرين الهجرية الى سنة خمس وخمسين الهجرية ، فلم ينزعه عن قيادته خليفة ولا أمير ، وهذا دليل واضح على ما كان يتمتع به من كفاءة وكياسة ومقدرة ، لأنهم جميعاً كانوا بحاجة ماسة الى خبرته الطويلة المفيدة في شؤون إفريقية ، ولأنه كان جندياً فحسب متفرغاً للجهاد بعيداً عن التيارات السياسية .

لقد أصبح على مر الأيام خبيراً بقتال إفريقية ، وكان سيفه دائماً للعرب المسلمين ... لا عليهم ...

٣ - فما هي حصيلة أعماله في هذه الفترة من توليه منصب القيادة في إفريقية ؟

فتح (زويلة) ومهد لفتح (النوبة) وأمن الحدود الغربية والجنوبية لمصر قاعدة الفتح الإسلامي الرئيسية في إفريقية ، وعاون ابن أبي سرح وابن حديج في فتح إفريقية ، وحمل (برقة) القاعدة الأممية للفتح في إفريقية من الروم ومن البربر حتى في أيام الفتن الكبرى والحروب الداخلية بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، وغزا البحر مرتين ، وافتتح (غدامس) وكوراً من كور السودان واستعاد (ودان) ، وفتح (فزان) حتى أتى على آخرها وفتح بلاد (كوار) حتى أتى على آخرها أيضاً ، وفتح قصر (خاور) مطبقاً مبدأ (المباغنة) على أحسن وجه .

لقد كان عقبة في هذه الفترة من قيادته أول من فتح (زويلة) وأول من مهد لفتح (النوبة) وأول من أدخل العرب فاتحين الى

(١٣١) البيان المغرب (١٩/١) .

(فزان) ، وأول من نشر الإسلام في ربوع ليبيا ، وأول من تغفل فاتحاً في الصحراء الليبية .

وأخيراً توج أعماله ببناء (القيروان) القاعدة الأئمة المتقدمة للمسلمين ، حتى إذا أنجز بناءها سنة خمس وخمسين الهجرية ، واستعد لاستئناف الفتح مستنداً على تلك القاعدة الأئمة ، جرت الرياح بما لا يشتهي السفن ، إذ عزل عقبة عن (إفريقية) في الوقت الذي تهيأت له كل الأسباب والاستعدادات لفتح المغرب الأوسط والأقصى ، فلم يدرك مئاه ولم ينفذ كل خطته في الفتح .

تلك هي مجمل حصيلة أعماله في ميادين الحرب والدعوة في فترة ولايته الأولى ، فهل هناك من يستطيع غمزه بالتقصير أو اتهامه بأنه تولى القيادة لأنه من أقرباء عمرو بن العاص فحسب ؟ ؟

وإذا لم تكن هذه المفاخر - بل بعضها ، كافية لتقدير قيادة عقبة ، فماذا بأمكان أي قائد أن يفعل ليستحوذ على التقدير والاعجاب ؟ ؟
لقد كانت نتائج أعمال عقبة في هذه الفترة مدعاة للفخر والأعزاز ، وهي من الناحية العسكرية الفنية تستحق كل التقدير والأكبار .

٤ - فلماذا عزل عقبة عن (إفريقية) بعد كل هذه الجهود وهذا الجهاد ؟ ؟

في سنة خمس وخمسين الهجرية استعمل معاوية بن أبي سفيان مسلمة بن مخلد الأنصاري على مصر وإفريقية ، فعزل مسلمة عقبة عن إفريقية واستعمل مولى له يقال له : أبو المهاجر دينار .
ولم يعزل معاوية أو مسلمة عقبة عن إفريقية لرئاسة أو تقصير ، ولكن معاوية أراد أن يكافئ مسلمة الذي كان من أبرز أعوانه على إخلاصه له ، فولاه مصر مكافأة له ووفاء بحقه عليه .

فقد كان مسلمة عثمانياً في أيام عثمان ، ولم يتزعزع أبداً عن إخلاصه لعثمان ، حتى بعد قتله : فقد أرسل مسلمة هو وصحبه في أيام عثمان من يخبره بشغب محمد بن أبي حذيفة عليه (١٣٢) ، وكان مع الخارجين

على أمير مصر لعلي بن أبي طالب قيس بن سعد بن عبادة^(١٣٣) ومحمد بن أبي بكر من بعده^(١٣٤) ، وقد شهد مع معاوية معركة (صفين) ، وكان من أكبر أعوان عمرو بن العاص في استعادة مصر من أميرها محمد بن أبي بكر ومن شهد قتله^(١٣٥) ، وكان من الذين وطئوا أركان الدولة الأموية في مصر ، فلم يكن لمعاوية مناص من تولية مسلمة بعد أن ولي من قبله أمثاله من أعوانه المقربين اليه المخلصين له كعمرو بن العاص ومعاوية ابن حديج .

أما مسلمة فقد وليّ أبا المهاجر دينار مولاه علي (إفريقية) ، لانه كان من رجاله المقربين اليه الذين صمدوا الى جانبه في أيام الشدة ، والذين كنوا من أكبر أعوانه في السلم والحرب ؛ ومن الطبيعي أن يعتمد كل أمير جديد على أقرب أعوانه في تسير دفة الحكم في البلاد التي تولاها . قيل لمسلمة : « لو أقررت عقبة فأن له جزالة وفضلا ! » ، فقال مسلمة : « إن أبا المهاجر صبر علينا في غير ولاية ولا كبير نيل ، فنحن نحب أن نكافئه »^(١٣٥) .

لذلك لم يستطيع معاوية ولا يزيد من بعده ان يعيد عقبة الى (إفريقية) على الرغم من خبرته الطويلة فيها ومعرفته الدقيقة لمساكنها ومداخلها ومخارجها وسكانها قبل أن يتوفى مسلمة سنة اثنتين وستين الهجرية^(١٣٦) .

لقد كان عزل عقبة عن إفريقية ليس كرها له بل محبة بمسلمة ومكافأة له على خدماته وإخلاصه للحاكمين حينذاك .

٥ - بعد موت مسلمة بن مَخْلَد ، اضطر يزيد بن معاوية الى

-
- (١٣٣) الولاة والقضاة (٢١) .
 - (١٣٤) الولاة والقضاة (٢٧) وانظر العبر (٤١/١) .
 - (١٣٥) أسد الغابة (٣٦٥/٤) .
 - (١٣٥) فتوح مصر والمغرب (٢٦٦) .
 - (١٣٦) الولاة والقضاة (٤٠) والاصابة (٩٨/٦) والعبر (٦٦/١) وشذرات الذهب (٧٠/١) .

إعادة عقبة إلى (إفريقيا) فاستعمله عليها سنة اثنتين وستين الهجرية^(١٥٧) ، وقال يزيد : « أدركوها قبل أن يخرّبها »^(١٥٨) ، ويريد بذلك : أدركوا (إفريقيا) قبل أن يخرّبها أبو المهاجر . وعلى الرغم من أن أبا المهاجر أبلى بلاء حسناً في أعماله ، بل قام بأعمال مجيدة هناك كما سيرد تفصيله عند الحديث عنه ، ولكن ليس كل قائد يستطيع أن يملأ الفراغ الذي يملأه عقبة .

وأكد أنيسين بوضوح ، أن الحاجة الملحة إلى عقبة هي التي جعلت يزيد يوليه (إفريقيا) ، وإلا فلا نعرف أن عقبة شغل نفسه في التيارات السياسية التي سادت في أواخر أيام عثمان وفي أيام الفتنة الكبرى وفي عهد معاوية ، فليس له ذكر في الفتن الداخلية ولا في الحروب التي دارت رحاها بين المسلمين ولا في محاولة معاوية أخذ البيعة لابنه يزيد

لقد كان عقبة جندياً فقط ، لا تستهويه السياسة من قريب ولا بعيد . فما هي حصيلة أعماله في عهد ولايته الثانية على (إفريقيا) التي امتدت سنة واحدة وبضعة شهور ؟؟ .

أقولها بدون مبالغة ولا تحيز : إنه في خلال هذه الفترة القصيرة ، حقق أعمالاً عسكرية باهرة بلغت حدّ الروعة والاعجاز . لقد انطلق بكل اندفاع وحماس لتحقيق آماله وأمانيه في فتح إفريقيا من (القيروان) حتى المحيط الأطلسي ، وانجز ذلك في وقت قد لا يصدقه العقل عند دراسته من الناحية العسكرية البحت ، ولكن هذا هو الذي حدث فعلاً استناداً إلى النصوص التاريخية الموثوق بها !!

ولم يكد يصل إلى (القيروان) إلا وترك الذراري والأثقال فيها ، وترك قوة مناسبة من رجاله لحمايتها ، ثم اندفع متغفلاً في مجاهل المغرب متقللاً من نصر إلى نصر ناشراً الإسلام داعياً إلى الله ، حتى وصل إلى بلاد

• (١٣٧) ابن الأثير (١٨٤/٣ - ١٨٥)

• (١٣٨) رياض النفوس (٢٢/١)

(أسفى) (١٣٩) على المحيط الاطلسي وأدخل قوائم فرسه في البحر المحيط ، ووقف ساعة ثم قال لاصحابه : « ارفعوا أيديكم » ففعلوا ، فقال : « اللهم اني لم أخرج بطراً ولا أثراً ، وإنك لتعلم أنما نطلب السبب الذي طلبه عبدك ذو القرنين وهو ان تعبد ولا يُشرك بك شيء . اللهم انا معاندون لدين الكفر ، ومدافعون عن دين الاسلام ، فكن لنا ولا تكن علينا باذا الجلال والاكرام » ثم انصرف راجعاً (١٤٠) .

وقد أخذ عليه بعض المؤرخين الاجانب وبعض المؤرخين العرب بعض ما أخذ حول أعماله العسكرية في هذه الصفحة من صفحات معاركه ؛ ولعل أهم تلك ما أخذ هي : عدم تأمين خطوط مواصلاته الطويلة التي قارب طولها الف كيلومتر من القيروان الى ساحل المحيط ، وانه ترك بعض المدن المعادية دون أن يفتحها ودون أن يؤمّن ظهره وخط رجعتة تاركاً أعداءه متحصنين وراء ظهره ، وانه لم يكن له هدف واضح ولا خطة معينة (١٤١) .

وافترض هنا أن دافع هذا النقد هو عدم التخصص في النواحي العسكرية ، وبتعبير آخر أن هؤلاء المؤلفين لم يكونوا عسكريين من ذوى الاختصاص ، وقد يفترض غيري دوافع أخرى لهذا النقد .

ان تأمين خطوط المواصلات الطويلة في تلك الازمان ، كان بوضع حاميات في المراكز المهمة كالمدن والقرى والمراحل ومحلات عبور الأنهار ، وهذا ما فعله عقبة ، واذا كان قد وضع حامية في (القيروان) وهي مدينة اسلامية ، فهل يغفل عن وضعها في المراكز المهمة الاخرى !!!

واذا أغفل التاريخ ذكر تدابير عقبة في تخصيص تلك الحاميات والمسالك التي تهدف الى حماية خطوط مواصلاته ، فهل معنى ذلك انه لم يعمل على وضع تلك الحاميات والمسالك الضرورية لتأمين خطوط مواصلاته ؟!

(١٣٩) أسفى : بلدة على شاطئ البحر المحيط بأقصى المغرب .

انظر معجم البلدان (١/ ٢٣٢) .

(١٤٠) الاستقصا (١/ ٧٤) .

(١٤١) انظر فتح العرب للمغرب (٢٠٢ - ٢٠٤) والفتوحات العربية

الكبرى (٦٣٤ - ٦٤١) .

إن خطوط المواصلات ، وهي التي تربط القاعدة الرئيسية أو المتقدمة بالجبهة هي الشرايين التي إذا لم تؤمن بكل دقة لتتدفق عليها وبواسطتها الامدادات والقضايا الادارية ، كان مصير القائد وقواته القضاء الأكيد ، فهل هناك قائد واحد في الدنيا كلها يغفل عن حماية خطوط مواصلاته ليلقي هو وزجاله الموت والقضاء ؟؟

إن تأمين خطوط المواصلات أمر بديهي لا يغفل عنه أي قائد ، فكيف يغفل عنه قائد مثل عقبة ؟

أما ان عقبة ترك بعض المدن دون أن يفتحها ، فقد حدث فعلاً ، ولكن لا غبار على تصرفه هذا من الناحية العسكرية .
إن المبادئ العسكرية في حصار المدن تقول : « إذا لم تكن المدينة هدفاً سوقياً (استراتيجياً) ، وخشى القائد مغبة تعطيل قواته لحصارها ، فبإمكانه تخصيص قوة مناسبة لمراقبتها ومنع العدو فيها من قطع خط المواصلات ، والانصراف بعد ذلك الى أهدافه الأخرى ؛ لأن بقاء قواته الضاربة مدة طويلة لمحاصرتها سيضيع الوقت على القائد سدى وسيحرمه من تحقيق أهدافه الأخرى » .

ولست أشك أن عقبة طبق هذا المبدأ في تغلغله عمقاً في (افريقية) ، فقد كانت المدن التي أجبر فتحها أهدافاً غير سوقية ، كما أن القوات المعادية التي تدافع عنها لا قيمة لها من الناحية العسكرية ، وكان قراره عن ترك حصارها وابقاء قوة مناسبة لمراقبتها ولحماية خطوط مواصلاته قراراً صائباً جداً .

أما الادعاء بان عقبة لم يكن له هدف واضح ولا خطة معينة للفتح ، فهذا ادعاء متهافت ، إذ كان هدفه هو هدف الفتح الاسلامي في كل مكان وهبـو : نشر الاسلام واعلاء كلمة الله ، وهذا ما صرح به عقبة وما كان يتوخاه . أما خططه العسكرية فهي التي أمنت له الانتصارات المتوالية بأقصر وقت وبأقل جهود وبقوة مناسبة ، والا فكيف استطاع الانتصار على أعدائه في معارك متسلسلة وفي عقر ديارهم ؟؟

٦ - سلك عقبة في ذهابه من (القيروان) الى المحيط طريق الاطلس

التلي أما رجوعه فعلى شمال الاطلس الصحراوى ، لانه أقرب طريق الى (القيروان) ، وقد نجا بتغيير طريقه من الفخاخ التي بنيت له (١٤٢) ، ذلك لان ابن الكاهنة البربرى خرج في أثر عقبة بعد مغادرته (القيروان) ، فكان كلما رحل من منهل (١٤٣) دفنه ابن الكاهنة ، فلم يزل كذلك حتى انتهى عقبة الى (السوس) ولا يشعر عقبة بما صنع البربرى (١٤٤) .

وأرى أن من جملة الاسباب التي حدث بعقبة إلى تبديل طريق عودته ، هو انه شعر بما فعله ابن الكاهنة من تغوير المياه ، اذ ان المياه ضرورية للقوات ولحيواناتها فلا يمكن أن يغفل مثل عقبة عن استحصال المعلومات اللازمة عنها .

كما أنه بدّل طريق عودته ، لان قوات الروم والبربر ذات شأن وقوة على جانبي طريق الذهاب القريبة من البحر والمدن ، وهي أقل شأنًا وقوة في طريق العودة الصحراوي ، لذلك فالمقاومات المحتملة للمسلمين السائرين على هذه الطريق تأتي من سكانه البربر بالدرجة الاولى ومن حلفائهم الروم بالدرجة الثانية بعكس المقاومات على الطريق القريبة من الساحل الأهلة بالسكان والمدن .

كما قدّر أن الصحراء هي ميدان قتال العرب وليس ميدان قتال الروم ، لذلك كان قرار عقبة عن تبديل طريق عودته قراراً صائباً حقاً .

ولكن محذور طريق العودة هو قلة مياهه ، وهذا العامل هو الذى حدا بعقبة الى أن يبعث بقواته ارسالاً حتىبقى أخيراً ومعه قوات قليلة تبلغ الثلاثمائة فارساً أو تزيد على هذا العدد الضئيل قليلاً .

هذا هو الجواب للمتسائلين عن : « كيف أرسل عقبة قواته أمامه بخدمات متعاقبة وبقي مع قوات قليلة ؟ » .

ان قلة المياه في طريق عودته هي التي اضطرته الى ارسال قواته بخدمات متعاقبة ، لأن قلة المياه تجعل الحركة على هذه الطريق بقوات

(١٤٢) تاريخ المغرب الكبير (١/٤٥) .

(١٤٣) المنهل : مكان شرب الماء .

(١٤٤) فتوح مصر والمغرب (٢٦٨) .

جسيمة أمراً مستحيلاً •

وإذا كان القائد الذي يعرف مسؤولياته ويقدرها حق قدرها يكون دائماً في (المقدمة) أثناء التقدم وفي الهجوم ، فهو دائماً يكون في (المؤخرة) أثناء الانسحاب والعودة ، وهذا ما فعله عقبة فعلاً ، اذ بقي مع (الساقة) في عودته من المحيط الى (القيروان) ، وأشرف على حماية قواته حتى وصلت الى ثابتها سالمة وسقط هو وساقته شهداء من أجل القسم الأكبر من قوات المسلمين •

ألم يكن بإمكان عقبة أن يتقدم قواته فيصل مع المقدمة الى مدينة (القيروان) ؟ ألم يكن بإمكانه أن يرافق القسم الأكبر من قواته ويترك قيادة الساقة لبعض من يعتمد عليهم من قادته فيكون هو بعيداً عن الأخطار ؟

لقد كان بإمكانه أن يفعل ذلك غير ملموم ، ولكن حرصه على أرواح قواته وسلامتها ، ولكن تقاليده العسكرية العريقة ، ولكن تطبيقه أسلوب القتال الذي ينص على : ان يكون قائد القوم أقرب ما يكون الى الخطر ليعطي بمثاله الشخصي لرجاله أروع الامثال كل ذلك ابي عليه الا ان يزعج نفسه في الخطر المحقق لتتجو قواته الضاربة من خطر محقق

٧ - بقي علينا أن نجيب عن أسباب اساءة ابي المهاجر دينار عززل عقبة ؟ وهل كان ذلك مجرد اجتهاد منه أم كان مدفوعاً من غيره ؟

الظاهر ان الشعبية التي كان يتمتع بها عقبة في افريقية بين العرب والبربر المسلمين كانت طاغية ، لذلك قدر أبو المهاجر انه لن يستطيع السيطرة على ولايته بسهولة ويسر ما لم يحجز حرية عقبة ولو الى فترة وقتية ، والظاهر ايضاً انه لم يكن ليقدم على مثل هذا العمل ما لم يأخذ موافقة مسلمة بن مخلد سلفاً •

والدليل على أن أبا المهاجر كان يخشى عقبة ، أن معاوية لما أمر باطلاق سراح عقبة ، أرسله برسل من قبله حتى أخرجه من (قابس) (١٤٥) وهو

(١٤٥) قابس : مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهديّة على ساحل البحر • انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٧) وتقويم البلدان (١٤٢) - (١٤٣) •

حقق على أبي المهاجر^(١٤٦) ، فدعا عقبة على أبي المهاجر ، فبلغ ذلك أبا المهاجر ، فلم يزل خائفاً منذ بلغت دعوته^(١٤٧) ، مما يدل على أن أبا المهاجر كان يقدر عقبة كل التقدير ، وأنه كان لعقبة مكانة مرموقة في نفس أبي المهاجر .

وحين قدم عقبة مصر ركب اليه مسلمة بن مخلد ، وأقسم له بالله لقد خالفه ما صنع أبو المهاجر ، وأنه قد أوصى أبا المهاجر به خاصة^(١٤٨) ، وهذا الادعاء لا يبرىء ساحة مسلمة من أقدام أبي المهاجر على حجز حرية عقبة بعلمه ، إذ لم يكن بإمكان مسلمة إلا أن يعتذر الى عقبة بمثل هذا الادعاء - خاصة بعد استنكار معاوية لاعتقال عقبة وبعد أن أمر بإطلاق سراحه ، وبعد أن علم أن عقبة في طريقه الى الشام لمرض ظلامته على معاوية بن أبي سفيان .

ولكنني أتيسر من أقدام مسلمة على الموافقة على اعتقال عقبة وأقدام أبي المهاجر على اعتقاله ، رغبتهما في إثارة المصلحة العامة على المصلحة الشخصية لعقبة ، إذ قدراً أن عقبة لن يسكت بسهولة على عزله ، فإذا سكت هو فلن يسكت أنصاره وأقرباؤه من العرب ومن قريش بالذات .

ولكن هل كان عقبة من الذين يشغبون على أمرائهم خضوعاً لمصالحهم الشخصية ؟ أكاد أجزم بأنه ليس من أولئك نفر من الناس ، فقد كان عقبة مؤمناً حقاً ، ومثله يدوس بقدميه كل مصلحة شخصية له ، ولكنه حق على اعتقاله أشد الحق ، واستنكر عزله لأن ذلك حال بينه وبين تنفيذ خطته التوسعية في الفتح .

وما يقال عن اعتقال عقبة ، يقال عن اعتقال أبي المهاجر الذي اعتقله عقبة في ولايته الثانية ، فقد أحسن أبو المهاجر في عمله واستمال قلوب كثير من اتباعه - خاصة من البربر وعلى رأسهم أميرهم (كسيلة) ، الذي كان صديقاً

(١٤٦) رياض النفوس (٢١/١) .

(١٤٧) فتوح مصر والمغرب (٢٢٦) .

(١٤٨) فتوح مصر والمغرب (٢٢٦) .

(١٤٩) رياض النفوس (٢١/١) .

حميماً لابی المهاجر ، فقد صالح أبو المهاجر بربر افريقية وفيهم (كسيلة) وأحسن اليه ، وكان (كسيلة) قد أسلم وحسن اسلامه وصحب أبا المهاجر (١٥٠) .

٨ - وأخيراً ، كلل عقبة حياته الحافلة بالجهاد المليئة بالنشاط والحركة لخدمة الاسلام ونشره ، بتضحيته بحياته ، فسقط شهيداً مع أصحابه الأبطال .

فهل كانت خاتمة المفجعة والمشرقة في آن واحد نتيجة لأهماله وعدم تقديره عواقب الأمور ، أم أن هذه الخاتمة لم تكن متوقعة في تقدير موقفه العسكري ؟ .

الذي يتبع الحوادث منذ بداية الفتح في افريقية على يد عقبة وعمرو بن العاص وعبدالله بن سعد بن أبي سرح ومعاوية بن حديج وغيرهم من القادة الفاتحين الى امارة عقبة الثانية ، لا يجد أثراً ملحوظاً للبربر في الدفاع عن افريقية ، وكل ما لاقاه العرب المسلمون من مقاومة كانت من الروم ؟ ولا يخلو الأمر أن يكون مع الروم جماعة من الافارقة والبربر يؤدّون مهمة الجند ، أو المحافظة على الامن في الحصون والمدن ، ولكن لا توجد تلك التجمعات الكبيرة والجموع المحتشدة من البربر لردّ العرب المسلمين ولمقاومة فتحهم مثل ما حدث في أيام عقبة في امارته الثانية . وكانت كل مقاومات الروم مقتصرة على المدن الساحلية وعلى محاور الطرق الساحلية . كان العرب المسلمون يسلكون أيام الفتح الطرق التي تمر في قلب بلاد البربر وفي وسط منازلهم ، فكانوا يمرون ببرقة وهي موطن (لواته) ومنها يمرون بـ (سرت) وما بعدها الى طرابلس ، وهي موطن (هواره) ، ويقع على جنوب طريقهم الى افريقية جبل (نَفْوسَة) (١٥١) وهو موطن من مواطن قبائل البربر القوية ؛

(١٥٠) ابن الاثير (٤٣/٤) .

(١٥١) نفوسة : جبال في المغرب بعد افريقية عالية . انظر التفاصيل

في معجم البلدان (٣٠٥/٨) .

ومع ذلك لم يذكر المؤرخون لتلك القبائل البربرية أي نشاط عدائي لمقاومة الفتح الإسلامي قبل امارة عقبة الثانية (١٥٢) .

لعل من أسباب عدم مقاومة البربر للفتح الإسلامي قبل امارة عقبة الثانية - أو على الأصح - قبل عودة عقبة من المحيط الى (القيروان) ، اذ أنه في أيام تقدمه من القيروان الى المحيط سار لا يدافعه أحد (١٥٣) ، أن البربر كانوا ينظرون الى الروم نظرة المستعمر الغاشم ، فاتهزوا فرصة الفتح الإسلامي فخلوا بينهم وبين الروم انتقاماً من الروم ، كما أن البربر نظروا الى الفاتحين الجدد نظرة المحرّر لهم من ربة الاستعمار الذي طال تعسفه واستغلاله لمواردهم . كما أن الفاتحين بذلوا جهدهم لنشر الاسلام في صفوف البربر فعاون البربر المسلمون اخوانهم العرب المسلمين في الفتح .

ولكن عقبة أخطأ في معاملة رؤساء البربر ، فلما ولي عقبة عرفه أبو المهاجر محل كسيلة وأمره بحفظه فلم يقبل واستخف بكسيلة . وأتى عقبة بغنم فأمر كسيلة بذبحها وسلخها مع السلاخين ، فقال كسيلة : « هؤلاء فتيانى وغلمانى يكفوننى المؤونة » ، فشتمه وأمره بسلخها ، ففعل ... ففتح أبو المهاجر هذا عند عقبة ، فلم يرجع ! فقال له : « أوثق الرجل فاني أخاف عليك منه » ، فتهاون به عقبة ، فأضمر كسيلة الغدر ؛ فلما رأى الفرصة سانحة له جمع أهله وبنى عمه وقصد عقبة (١٥٤) . وقيل : ان كسيلة انما اتى ناصراً لأبي المهاجر ، لأنه كان صديقه ، فقتل أبو المهاجر في التحام القتال ولم يعلم به (١٥٥) .

لقد أدرك أبو المهاجر خطأ عقبة في اضطهاد كسيلة ، فنصح عقبة أن يتألف كسيلة ولا يستهين به فقال لعقبة : « أصلح الله الأمير ! ما هذا الذي صنعت ؟ ! كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألف جابرة العرب ،

(١٥٢) تاريخ الفتح العربي في ليبيا (٧٩) .

(١٥٣) رياض النفوس (٢٣/١) .

(١٥٤) ابن الاثير (٤٣/٤) .

(١٥٥) رياض النفوس (٢٥/١) .

كالأقرع بن حابس التميمي وعينية بن حصن ، وأنت تجيء الى رجل هو خيار قومه في دار عزّة ، قريب عهد بالكفر ، ففسد قلبه ! توثق من الرجل ، فأني أخاف فتكه ! ، فتهاون عقبة ، فلما انصرف كسيلة نكت البربر ما كانوا عليه (١٥٦) .

لقد كان عقبة من أولئك القادة الذين يقسوون على رؤوس أعدائهم ليكونوا عبرة لأنمالهم فلا يقدمون على محاربة المسلمين ، وقد كان خالد ابن الوليد يطبق هذا المبدأ في حربه الفرس والروم ، فنجح خالد وفشل عقبة ، لأن الفرس والروم لم يكونوا قبائل تعدّ بالكرامة الشخصية وثّمن بأخذ الثأر ، وتجلّ رؤسائها وتدين لهم بالطاعة ، وتعتبر كل اعتداء عليهم اعتداء على قبائلهم كما كان البربر ، وكما كان العرب أنفسهم ، فهم يعتبرون كل ذلك من جملة تقاليدهم العريقة التي لا يحدّون عنها قيد أنملة ويرون أن التفاوض عن الأخذ بتلك التقاليد عاراً دونه كل عار .

فكيف يسلم البربر عظيماً من عظمائهم ورئيساً من رؤسائهم وهو كسيلة الى المذلة والهوان ؟ .

لقد استثار عقبة بمعاملة كسيلة معاملة فيها كثير من التحدي وكثير من الاستهانة به ذوي قرباه وأهله وقبيلته ، فعمل هؤلاء على جمع الجشود الضخمة من البربر حتى بلغ جمعهم خمسين ألفاً من المقاتلين (١٥٧) ، فما كان أخرى عقبة أن يتألف كسيلة وأمثاله لتكون سيوفهم له كما كانت لأبي المهاجر من قبله لا عليه كما أصبحت من بعد !

لقد كان عقبة قائداً لامعاً يليق للمعاصم ، أما للسياسة فلا . . .

٩ - لقد عمل عقبة على نشر الاسلام في ربوع افريقية عملاً دائماً ، بل كان أول الفاتحين من العرب المسلمين الذي بدأوا بنشر رايات الاسلام في ليبيا ، وكان أول من تغلغل في مجاهل الصحراء الليبية وأول من تغلغل في مناطق افريقية جديدة مثل (فزان) والمغرب الاوسط والاقصى ،

• (١٥٦) رياض النفوس (٢٩/١)

• (١٥٧) رياض النفوس (٢٦/١)

ولو لم يعمل عقبة وغيره من الفاتحين على نشر الاسلام بين البربر لكان مصير العرب المسلمين في افريقية بعد نكسة عقبة في معركة (تهوذة) مهدداً بالفناء ؛ فقد أسر محمد بن أوس في نفر يسير من أصحاب عقبة الذين شهدوا معه تلك المعركة واستشهد فيها عقبة ، فخلّصهم صاحب (قصّة) وبعث بهم الى (القيروان) (١٥٨) ، لأنه كان مسلماً . بل ان كسيلة نفسه حين دخل القيروان وكان بها أصحاب الأنقال والذراري من المسلمين ، فطلبوا الأمان منه فأمنهم (١٥٩) ، مما يدل على خشيته من الذين بقوا على الاسلام من رجال قبيلته ورجال القبائل البربرية الاخرى .

لقد جمع كسيلة جميع أهل المغرب ، وزحف الى (القيروان) ، فانقلبت افريقية نارا (١٦٠) ، مما يدل على أن ثورة عظيمة شملت البلاد بأسرها بعد انصراف المسلمين وسقوط (القيروان) في يد (كسيلة) ، فكيف نعلّل هذه الثورة الا بأنه كان في افريقية حينذاك نفر عظيم لم يرضيه سقوط (القيروان) في يد (كسيلة) ، فأثارهم ذلك وثارّت المنازعات بينهم وبين أنصاره ؟ ؟ ومن يكون هؤلاء الذين ثاروا تلك الثورة الا بربراً مسلمين أو أنصاراً للمسلمين ؟ ذلك أن كل جند العرب قد عادوا الى (برقة) مع زهير بن قيس البلوي ، فكان أولى بأفريقية أن يهدأ حالها بعد انصراف المسلمين منها وخلاصها للبربر والروم (١٦١) .

لقد أشعل الفاتحون وعلى رأسهم عقبة جذوة الايمان بين سكان (افريقية) ، وهيهات أن تخبؤوا حتى يرث الله الارض ومن عليها .

ومن الانصاف الا نلقى اللوم كله على عقبة في استئثار البربر في شخص رئيس من رؤسائهم (كسيلة) تلك الاستئثار التي أدت الى نكسة الفتح الاسلامي الى فترة امتدت الى سنة تسع وستين الهجرية (١٦٢) ،

• (٢٥٨) ابن الاثير (٤/٤٣) .

• (١٥٩) ابن الاثير (٤/٤٣) .

• (١٦٠) رياض النفوس (١/٢٨) .

• (١٦١) فتح العرب للمغرب (٢٠٧) .

• (١٦٢) ابن الاثير (٤/٤٣) .

ذلك لانه منذ حركته من (القيروان) الى المحيط ، وعودته من المحيط الى (القيروان) لم تصله أية امدادات عسكرية من يزيد بن معاوية ومن خلفائه من بعده ، فاضطر الى الاصطلاء بناره معتمدا على ما لديه من رجال ؛ والحرب بطبيعتها تحتاج الى الامدادات المستمرة بالرجال وبالقضايا الادارية ، خاصة اذا طالت خطوط المواصلات كما هو الحال في حرب عقبة ، تلك الخطوط التي امتدت الى أكثر من ألفي كيلو متر ، وتلك الحرب التي سقط فيها كثير من الشهداء والجرحى والمرضى الخ .

فقد كانت الدولة الاموية في تلك الايام تعاني كثيرا من الفتن الداخلية في العراق وخراسان والحجاز واليمن ، وكان عليها أن تعالج بما لديها من قوات تلك الفتن . لذلك لم تستطع أن تمتد الجبهة الافريقية بما تحتاجه من جيوش ، حتى تولى عبد الملك بن مروان ، فذكر عنده من بالقيروان من المسلمين ، فأفخذ الجيوش الى افريقية لاستتقاذهم وذلك سنة تسع وستين الهجرية (١٦٣) .

ولكن ، هل كان تغفل عقبة بالفتح عمقا من القيروان الى المحيط سراً

كله ؟؟

لاشك أن ذلك التغفل العميق في افريقية لم يكن سراً كله على العرب المسلمين كما يتبادر الى أذهان غير العسكريين لأول وهلة ، بل كان فيه خير كثير على الفتح الافريقي ، وقد عاد بالنفع عليهم وعلى الفتح في المدى البعيد ، ونتائج الحرب ليست كلها آتية بل منها ما يظهر نفعه في المستقبل القريب أو البعيد

لقد حصل الزواد الأولون للفتح الذين جابوا أقطار افريقية وأمنصارها ومجاهلها من (القيروان) الى المحيط ، على معلومات مفيدة لا تشمن عن طبيعة الأرض : مداخلها ومخارجها ، ومسالمتها وخواص أرضها ومنابعها ومواطن الخيرات فيها ومواطن الجذب في انحاءها .

(١٦٣) ابن الاثير (٤/٤٣) وسيرد تفصيل ذلك في ترجمة زهير بن قيس البلوى . انظر كتاب : قادة فتح المغرب ، الذي سيصدر قريباً .

وحصلوا على معلومات قيمة لا تثن أيضاً عن طبيعة سكانها : أجناسهم ومزايهم وقوتهم وأساليب قتالهم وأساليب معيشتهم ومواطن القوة والضعف فيهم ، وكيف يمكن التغلب عليهم وكيف يمكن تجنب الزل في معاملتهم ، وما هي الطرق الناجعة لحربهم •

وحصلوا على معلومات عن تسليحهم وتجهيزهم وتنظيمهم ومواردهم الادارية وعدد حصونهم وقوتها وكيف يمكن التغلب عليها •

هذه المعلومات عن طبيعة الأرض التي يجرى القتال عليها ، وعن العدو وعن تسليحهم وتنظيمه وتجهيزه وموارده ، ضرورية جداً من الناحية العسكرية ، وهي التي تيسر لكل قائد الفرص الكاملة للانتصار ، وبدونها يسير القائد أعمى في الظلام ، وما أسهل اندحار الأعمى الذي يسير في الظلام •

وهذه المعلومات تحصل تارة من الأدلاء وتارة من العيون والأرصاد ، وتارة بمقارن الاستطلاع ... كما تحصل تارة بالقتال حين لا يكون من القتال مفر •

ومثل هذه المعلومات لا يتردد القائد لكي يحصل عليها أن يستفيد من كل منابعه ومن ضمنها القتال •

إن استشهاد عقبة وأصحابه لم يذهب عبثاً ، بل زود المسلمين بمعلومات حيوية لا تنضب عن عدوهم وعن أرضه ، وقد اقتطف المسلمون ثمرات استشهاد عقبة بعد ست سنوات من استشاده ، فكان فتح افريقية الى المحيط فتحاً (مستداماً) منذ كان حتى اليوم •

ولو قدر لعقبة أن يبقى حياً لما استطاع أن يديم ما فتحه ، لأن الدولة الأموية كانت تدور في دوامة من الفتن والاضطرابات الداخلية حينذاك ، وكانت مشغولة عن كل شيء خارجي حتى الفتح لأنها مكرسة كل طاقتها ومواردها المادية والمعنوية للقضاء على تلك الفتن والاضطرابات •

يكفى أن نذكر من تلك الفتن والاضطرابات : كارثة استشهاد

الحسين بن علي ووقعة الحرّة بالمدينة المنورة سنة ثلاث وستين الهجرية (١٦٤) وثورة عبدالله بن الزبير وحصار مكة سنة أربع وستين الهجرية (١٦٥) وتوجه مروان بن الحكم الى مصر لاستعادتها من أصحاب ابن الزبير سنة خمس وستين الهجرية (١٦٦) ، وحدثت الوباء العظيم بمصر وثورة المختار بالعراق ووقعة الخازر بالعراق سنة ست وستين الهجرية (١٦٧) ، ونشوب القتال المريع بالعراق بين المختار الثقفي وبين مضعب بن الزبير سنة سبع وستين الهجرية (١٦٨) ، حتى لقد اضطر عبد الملك بن مروان الذي تولى الخلافة سنة خمس وستين الهجرية الى دفع الأتاوة للملك الروم : كل جمعة ألف دينار خوفاً منه على المسلمين (١٦٩) ، وحتى تفرق المسلمون الى درجة وقوف أربعة ألوية في عرفات في سنة واحدة في موسم الحج هي سنة ثمان وستين الهجرية (١٧٠) ، هذا بالإضافة الى القتل الأخرى كثورات الخوارج وثورات أقرباء بني أمية الخ .

فهل كان بإمكان بني أمية - وهذا وضعهم وهذا ما يعانونه ، أن يديموا جيوش افريقية بالامدادات ؟ وهل كان بإمكان عقبة أن يديم ما فتحه بدون امدادات ؟

لقد كانت غزوة عقبة التي امتدت من (القيروان) الى المحيط ، فشلاً تعبويّاً (١٧١) ، ولكنها كانت على كل حال نصراً سوقياً (ستراتيجياً) (١٧٢) ،

• (١٦٤) العبر (١/٦٧)

• (١٦٥) العبر (١/٦٩)

• (١٦٦) العبر (١/٧١)

• (١٦٧) العبر (١/٧٣)

• (١٦٨) العبر (١/٧٥)

• (١٦٩) ابن الاثير (٤/١١٩)

• (١٧٠) ابن الاثير (٤/١١٥)

(١٧١) التعبية : الاعمال العسكرية في المعركة . والفشل التعبوي

يؤثر على نتائج معركة محدودة ولا يؤثر على نتائج الحرب كلها .

(١٧٢) السوق : الاستفادة من المعارك للحصول على الغرض من

الحرب . والنصر السوقى ، يعنى نتائج الحرب كلها لا نتائج معركة

واحدة . انظر الرسول القائدة (١٢٥) .

ولا يعد الفشل التعبوى شيئاً يذكر الى جانب النصر السوقي •

١٠- فما هي سمات قيادة عقبة ؟

كان عقبة يؤمن ان رأس سلاحه في حربه تقوى الله وحسده وكثرة ذكره ، والاستعانة به والتوكل عليه والفرع اليه ومسألته التأيد والنصر والسلامة والظفر ، وكان يؤمن أن النصر هو من الله جلّ ثناؤه (١٧٣) ، وكان يعتقد أن الانتصارات الاسلامية هي انتصارات عقيدة يحملها الى العالم مؤمنون صادقون ، ويدود عنها حماة قادرون •

وكان يحب رجاله ويحبونه ، ويشق بهم ويشقون به ، وقد بلغت ثقتهم به حداً جعلهم يعتقدون أنه مجاب الدعوة ؟ فكان يتفقد اصحابه فيما يعود عليهم بالنفع ، ويستزيد محسنهم بالكرمة ، ويفضّ الطرف عن مسيئهم في الامور الطفيفة غير ذات البال ، ويستعيب مقصّرهم بحسن الأدب استغناء مستعيب له ، غير مقتنم للزلة ولا معترض للعترة ، ولا مستريح الى كشف غامض العورة (١٧٤) •

وكان ميمون النقية ، كامل العقل ، طويل التجربة ، بعيد الصوت ، بصيراً بتدبير الحرب ومواضعها ومواضع الفرص والحيل والمكايدة ، يحسن تعبئة أصحابه ، ويدخل الأمن عليهم والخشوف على عدوتهم ، مع طلب السلامة لنفسه وأصحابه من العدو ، وكان حسن السيرة عفيفاً صارماً حذراً متيقظاً سخياً (١٧٥) •

وكان ذا شجاعة وحزم وديانة (١٧٦) مستقيماً فصيح القول نزيهاً شريفاً ، ولكنه كان يفتقر الى الكياسة والدبلوماسية (١٧٧) ، فقد كان جندياً فحسب من أخصص قدمه الى قمة رأسه ، ولم يكن يعرف أساليب السياسة وأحابيلها ولفها ودورانها •

-
- (١٧٣) مختصر سياسة الحروب (١٥)
 - (١٧٤) مختصر سياسة الحروب (١٦)
 - (١٧٥) مختصر سياسة الحروب (١٧)
 - (١٧٦) سير أعلام النبلاء (٣/٣٤٩)
 - (١٧٧) الفتوحات العربية الكبرى (٦٣٦)

وكانت له قابلية على اصدار القرارات السريعة الصائبة ، ذا ارادة قوية ثابتة وشخصية رصينة مترنة يتحمل مسؤوليته كاملة بلا تردد ، له نفسية لا تتبدل في حالتى النصر والاندحار ، يعرف نفسيات رؤوسه وقابلياتهم ، وله ماضى ناصع مجيد •

وعند تطبيق أعماله العسكرية على مبادئ الحرب ، نجد انه طبق مبدأ (المباغطة) في حروبه ، وكانت حروبه (تعرضية) ، يعمل على (تحشيد قوته) قبل المعركة ، و (يقتصد بالجهود) ويطبق مبدأ (الأمن) ويعمل على (ادامة المعنويات) ويدلّل كافة (الأمور الادارية) لقواته ويحسب لها أدق حساب •

لقد كان عقبة من ألمع القادة الممتازين الذين برزوا في الصدر الأول من أيام الفتح الاسلامي •

عقبة في التاريخ

يذكر التاريخ لعقبة ، أنه كان من أبرز قادة الفتح الاسلامي ، ومن أحرص دعاة الدين الاسلامي •

لقد كان أول من نشر الاسلام في زويلة والصحراء الليبية وفي النوبة والسودان وفي أصقاع كثيرة من المنطقة الشاسعة الكائنة بين القيروان والمحيط الاطلسي ، « فأسلم البربر وكانوا نصارى ، وفشا الاسلام الى ان اتصل ببلاد السودان وبالبخر المحيط » (١٧٨) •

وكان نشر الاسلام في افريقية - نهاية الاستعمار الفكرى فيها وبداية الاستقلال الفكرى ، ذلك الاستقلال الذى أمد افريقية المسلمة بطاقات لا تنضب من القوة والمنعة وبالمصل الواقى من المبادئ الوافدة التى بذلت جهوداً جبارة منذ انحسار مد الفتح الاسلامي حتى اليوم لتحويل تلك البلاد عن عقيدتها - دون جدوى •

(١٧٨) جمل فتوح الاسلام - ملحق بجوامع السيرة - لابن حزم (٣٤٤) •

ويذكر له أن فتح أو شارك في فتح كل أصقاع افريقية العربية المسلمة (مصر وليبيا والجزائر ، وتونس ، ومراكش ، وموريتانيا والسودان) ، فكان فتحه وفتح أصحابه القادة الفاتحين فتحاً (مستداماً) ، لأنه كان فتح عقيدة ومبادئ لا فتح استغلال واستعباد .

لقد شارك في فتح مصر وكان أول من فتح زويلة والصحراء الليبية وبعض كور السودان ، وأول من وصل الى المحيط الاطلسي ، وأول من مهد لفتح (التوبة) وأول من أدخل العرب فاتحين الى (فزان) وأول من بنى (القيروان) لتكون مدينة عربية اسلامية خالصة ولتكون القاعدة المتقدمة للفتح الاسلامي في افريقية .

لقد كان له جهاد مشرف في أيام ولايته الاولى لنشر الاسلام في البلاد الكائنة من قناة السويس الى القيروان وفتح تلك المناطق أو المشاركة في فتحها .

وكان له جهاد مشرف في أيام ولايته الثانية لنشر الاسلام في البلاد الواقعة ما بين القيروان والمحيط الاطلسي .

لقد انتهى من فتحه الاول بالعرب المسلمين الى أعماق الصحراء ، وانتهى في فتحه الثاني الى المأهول من افريقية الى المحيط .

واخيراً ، بذل روحه الغالية رخيصة لبناء صرح الفتح الاسلامي في افريقية ، فبقى ذلك الصرح شامخاً صلباً صلباً متماسكاً تهاوت تحت أقدامه محاولات الصليبيين في القرون الوسطى ومحاولات الاستعمار الحديث لتكون تلك البلاد قطعة من أوربة فكان قدوة حياة لأحفاده البررة الذين تساقطوا شهداء ليقبوا مسلمين طيلة القرون الطويلة ، ويكفي أن نذكر أن مليون شهيد قدموا أرواحهم رخيصة لتبقى الجزائر فقط قطعة من مكة المكرمة والمدينة المنورة وبغداد دار السلام والشام والقاهرة .

تري ! هل يعرف أبناء مصر والسودان وليبيا والجزائر وتونس

ومراكش وموريتانيا^(١٧٩) اليوم من هو عقبة وماذا قدم من أجلهم من
تضحيات جسام ؟ وهل يعرفون أنه كان من أوائل قادة الفتح الذين أدخلوا
العرب في بلادهم ومن أوائل رواد الدعوة الذين أدخلوا الاسلام في
ربوعهم ؟ ؟

رضي الله عن القائد الفاتح ، الفارس الشجاع ، البطل الشهيد ،
عُقْبَةُ بن نافع الفِهري القرشي •

(١٧٩) آمل من حكومات وشعوب افريقية العربية المسلمة ان تدرس
سيرة هذا القائد البطل في مدارسها ، وأن تطلق اسمه على كلياتها وشوارعها
ومعالمها ، وأن تخلد ذكره بانشاء المكتبات والمستشفيات والمعاهد والكليات
باسمه ، وتنتشر البحوث عنه • وآمل من الحكومة المغربية أن تعمل على
تحقيق مكان وقوفه على ساحل المحيط الاطلسي وتنشيء جامعا شامخا
هناك •

ان ذلك أقل ما نأمله من افريقية العربية المسلمة ، ليعرف أبناؤها
البررة مكانة عقبة وأثره في جعل بلادهم عربية اسلامية •

المراجع

ابن الأَبَّار (أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأَبَّار) - كتاب الحَلَّة السَّيَّراء - حَقَّقَه وعلَّقَ حواشيه الدكتور حسين

مؤنس - الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٣ م •

ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم ابن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقَّب بغزالدين) •

١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - المطبعة الاسلامية - طهران -

• ١٣٧٧ هـ

٢ - تجريد اسماء الصحابة - دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد

الدكن - ١٣١٥ هـ •

٣ - الكامل في التاريخ - مطبعة ذات التحرير - القاهرة -

• ١٣٠٣ هـ

ابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي السكتاني المسقلاني المعروف بابن حجر) - الاصابة في تمييز

الصحابة - المطبعة الشرقية - القاهرة - ١٣٢٥ هـ •

ابن حزم (أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم) •

١ - جمل فتوح الاسلام - ملحق بجوامع السيرة - مطبعة دار

المعارف - القاهرة - •

٢ - جمهرة أنساب العرب - تحقيق وتعليق عبدالسلام هارون -

مطبعة دار المعارف - القاهرة - ١٣٨٢ هـ •

ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي) - كتاب صورة الأرض -

منشورات دار الحياة - بيروت •

ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيدالله المعروف بابن خرداذبة) - المسالك
والممالك - أعادت مكتبة المتنى ببغداد طبعه في طهران - ١٩٦٣م •

ابن خلدون (يحيى بن محمد بن خلدون) - بنية الرواد في ذكر
الملوك من بني عبد الواد - الجزائر - ١٣٢١هـ •

ابن خلدون (عبدالرحمن بن خلدون المغربي) - العبر وديوان المتدا
والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي
السلطان الأكبر - مطبعة بولاق - القاهرة - ١٢٨٤هـ •

ابن رسته (أبو علي أحمد بن عمر بن رسته) - الأعلام النفيسة - مطبعة
لندن - ١٨٩١م •

ابن سعيد (ابن سعيد الأندلسي) - المغرب - في حلى المغرب - الجزء
الأول من القسم الخاص بمصر - مطبعة جامعة فؤاد الأول -
القاهرة - ١٩٥٣م •

ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر)
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب - تحقيق علي محمد الجاوي -
مطبعة نهضة مصر - القاهرة •

ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم
القرشي) - فتوح مصر والمغرب - مطابع لجنة البيان العربي -
القاهرة •

ابن عذاري المراكشي (أبو عبدالله محمد بن عذاري المراكشي) - البيان
المغرب في أخبار المغرب - مكتبة صادر - بيروت •

ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن ابراهيم الهمداني المعروف بابن الفقيه)
- مختصر كتاب البلدان - طبع لندن - ١٨٨٥م •

ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
الدمشقي) - البداية والنهاية في التاريخ - مطبعة السعادة -
القاهرة •

ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري) - السيرة النبوية - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة حجازي - القاهرة ١٣٥٦ هـ •

أبو الفدا (اسماعيل بن علي عماد الدين صاحب حماة) •
١ - تقويم البلدان - دار الطباعة السلطانية - باريس - ١٨٤٠ م •
٢ - كتاب المختصر من أخبار البشر - المطبعة الحسينية - القاهرة - ١٣٢٥ هـ •

أبو المحاسن (ابن تغرى بردى الأتابكي) النجوم الزاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٣٤٨ هـ •
الاصطخري (أبو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاضطخري المعروف بالكرخي) - المسالك والممالك - تحقيق الدكتور محمد جابر عبدالعال الحسيني - دار القلم - القاهرة - ١٣٨١ هـ •
الطاهر أحمد الزاوي - تاريخ الفتح العربي في ليبيا - دار المعارف - القاهرة - ١٣٧٣ هـ •

الباجي (أبو عبدالله محمد الباجي السعودي) - الخلاصة النقيّة في أمراء افريقيّة - مطبعة بيكار - تونس - ١٣٢٣ هـ •
البشارى (المقدسي المعروف بالبشاري) - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - مطبعة ليدن - ١٩٠٦ م •
البكري (أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري) المغرب في ذكر بلاد افريقيّة والمغرب - طبع دى سلان (De slan) - الجزائر • ١٩١١ م •

البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري) •
١ - انساب الأشراف - الجزء الأول - تحقيق الدكتور محمد حميد الله - دار المعارف للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٥٩ م •
٢ - فتوح البلدان - مطبعة السعادة - القاهرة - ١٩٥٩ م •
الجيلالي (عبدالرحمن محمد الجيلالي) - تاريخ الجزائر العام - المطبعة

العربية - الجزائر - ١٣٧٥هـ •

- حسن حسني عبدالوهاب - خلاصة تاريخ تونس - الطبعة الثالثة - تونس
- الحنبلي (أبو الفلاح عبدالحكي بن العماد الحنبلي) - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - مطبعة المقدسي - القاهرة - ١٣٥٠هـ •
- خطاب (محمود شيت خطاب) - الفاروق القائد - مطبعة العاني - بغداد - ١٣٨٤هـ •

الدبّاغ (عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الأنصاري) - معالم الايمان في معرفة أهل القيروان - تونس - ١٣٢٠هـ •

الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي) •

- ١ - سير أعلام النبلاء - تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد - مطبعة دار المعارف - القاهرة •

٢ - تاريخ الاسلام - مطبعة السعادة - القاهرة - ١٣٦٨هـ •

٣ - دول الاسلام - مطبعة حيدر آباد الدكن •

٤ - العبر - تحقيق فؤاد سيد - مطبعة الكويت - الكويت -

١٩٦١م •

الزبيرى (أبو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيرى) - نسب قریش - مطبعة دار المعارف - القاهرة - ١٩٥٣هـ •

الزركلي (خيرالدين الزركلي) - الأعلام - الطبعة الثانية - مصر -

١٣٧٣ - ١٣٧٨هـ •

السلامي (أحمد بن خالد الناصري) - الاستقضا لأخبار دول المغرب الأقصى - القاهرة - •

السيوطي (عبدالرحمن بن ابي بكر جمال الدين السيوطي) - تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة - المطبعة المنيرية -

القاهرة - ١٣٥١هـ •

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) - تاريخ الأمم والملوك - مطبعة الاستقامة - القاهرة - ١٣٥٨هـ •

- الظاهري (غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري) - زبدة كشف الممالك وبيان
الطرق والمسالك - اعتنى بتصحيحه بولس راويس - مطبعة
الجمهورية - باريس - ١٨٩٤ م •
- عبد الحميد (سعد زغلول عبد الحميد) - تاريخ المغرب العربي - دار
المعارف - القاهرة - ١٩٦٥ م •
- عبد السلام بن سوذه - دليل مؤرخ المغرب الأقصى - تطوان - ١٩٥٠ •
- عبد الواحد المراكشي - المعجب في تلخيص أخبار المغرب - طبعة مصر -
١٣٢٤ م •
- غلوب (جون باجون غلوب) - الفتوحات العربية الكبرى - تعريب
وتعليق خيري حماد - منشورات مكتبة المتنبي - بغداد - ١٩٦٤ م •
- القزويني (زكريا بن محمد بن محمود القزويني) - آثار البلاد وأخبار
العباد دار صادر ودار بيروت - ١٣٨٠ هـ •
- الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف الكندي) - كتاب الولاة والقضاة -
مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت - ١٩٠٨ م •
- المالكي (أبو عبدالله بن ابي عبدالله المالكي) - رياض النفوس في
طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم وعبادهم ونسألكهم وسير
من أخبارهم وفضائلهم - نشر حسين مؤنس - القاهرة - ١٩٥١ م •
- الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي)
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية - مطبعة مصطفى البابي
الحلبي - القاهرة - ١٣٨٠ هـ •
- محمد بن عبد السلام بن عبود - تاريخ المغرب - دار الطباعة المغربية -
تطوان - ١٩٥٧ م - الطبعة الثانية •
- محمد علي دبور - تاريخ المغرب الكبير - مطبعة عيسى البابي الحلبي -
القاهرة - ١٣٨٤ هـ •
- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي) - مروج
الذهب - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة -

القاهرة - ١٣٨٤هـ - الطبعة الرابعة •

مؤنس (الدكتور حسين مؤنس) - فتح العرب للمغرب - مطبعة مصر -
القاهرة •

الميلي (مبارك بن محمد الهلالي ميلي) - تاريخ الجزائر في القديم
والحديث - مكتبة النهضة الجزائرية - الجزائر - ١٣٥٠هـ •
النووي (أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي) - تهذيب الأسماء
واللغات - المطبعة المنيرية - القاهرة •

هازارد (هاري ••• هازارد) - أطلس التاريخ الاسلامي - ترجمته
ابراهيم زكي خورشيد - مطبعة مكتبة النهضة المصرية - القاهرة •
الهرثمي (صاحب المأمون) - مختصر سياسة الحروب - تحقيق
عبدالرؤوف عون - مطبعة مصر - القاهرة - ١٩٦٤ •

ياقوت (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي) •
١ - المشترك وضعاً والمفترق صقلاً - طبع سنة ١٨٤٦م وأعاد
مكتبة اثنتى بغداد طبعه سنة ١٩٦٣م •

٢ - معجم البلدان - مطبعة دار السعادة - القاهرة - ١٣٢٣هـ •
اليقوبي (أحمد بن يعقوب) •

١ - كتاب البلدان - مطبعة ليدن - ١٨٩٢م •

٢ - تاريخ اليقوبي - مطبعة القرى - النجف - ١٣٥٨هـ •

الفهارس

- ١ - الاعلام : ٦٣ - ٦٥ .
- ٢ - الاماكن : ٦٦ - ٧١ .
- ٣ - التعابير العسكرية : ٧٢ - ٧٦ .
- ٤ - تصنيف التعابير العسكرية : ٧٧ - ٧٨ .
- ٥ - الموضوعات : ٧٩ .

الأعلام

(أ)

• أبو محجن الثقفي : ٥٦ •

أبو المهاجر دينار : ٢١ - ٢٢ - ٢٦ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ -

• ٤١ - ٤٢ •

• الأقرع بن حابس التميمي : ٤٢ •

• امرؤ القيس (الشاعر) : ١٨ •

(ب)

• بسر بن أبي أرطاة : ١٤ •

(ح)

• الحسين بن علي بن أبي طالب : ٤٦ •

(خ)

• خالد بن الوليد : ٤٢ •

(ذ)

• ذو القرنين (الإسكندر) : ٣٥ •

(ز)

• زهير بن قيس البلوي : ١٤ - ٢٦ هـ - ٤٣ •

• زيتب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٧ •

(ع)

• العاص بن وائل السهمي : ٨ •

• عبدالله بن الزبير العوام : ٤٦ •

• عبدالله بن سعد بن أبي سرح : ١١ - ١٢ - ١٨ - ٣٠ - ٣١ - ٤٠ •

• عبدالله بن عمرو بن العاص : ٣٠ •

• عبدالملك بن مروان : ٤٤ - ٤٦ •

• عبيدالله المهدي : ٦ هـ •

• عتبة بن أبي سفيان : ٣٠ •

• عثمان بن عفان : ٨ - ١١ - ١٢ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٤ •

• عقبة بن عامر الجهني : ٣٠ •

• عقبة بن نافع الفهري : ٤ - ٥ - ٦ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ -

- ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ -

- ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ -

- ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ -

- ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ -

• ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ •

• علي بن أبي طالب : ١٢ - ٢٧ - ٣٠ - ٣١ - ٣٣ •

• عمر بن الخطاب : ٩ - ١٠ - ٢٩ - ٣١ •

• عمر بن علي القرشي : ١٤ - ٢٢ هـ •

• عمرو بن العاص : ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٢ -

• ٣٣ - ٤٠ •

• عينة بن حصن : ٤٢ •

(ق)

• قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري : ٣٠ - ٣٣ •

(ك)

• كسيلة (ابن الكاهنة) : ٢٩ - ٣٧ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ •

(ل)

• لو الاصغر (تقراو) : ١٢ هـ •

• لو الاكبر : ١٢ هـ •

(م)

- محمد بن أبي بكر الصديق : ٣٠ - ٣٣ .
- محمد بن أبي حذيفة : ٣٢ .
- محمد بن أوس : ٤٣ .
- محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) : ٨ - ٩ - ٢٠هـ - ٢٢ - ٢٧ -
- ٤١
- المختار الثقفي : ٤٦ .
- مصعب بن الزبير : ٤٦ .
- مروان بن الحكم : ٤٦ .
- مسلمة بن مخلد الأنصاري الخزرجي : ٢١ - ٢٩ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٨ -
- ٣٩
- معاوية بن أبي سفيان : ١٢ - ١٣ - ٤١ - ٢٧ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٣ -
- ٣٩ - ٣٨ - ٣٤
- معاوية بن حذيج السكوني : ١٢ - ١٨ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٤٠ .

(ن)

- النابتة (أم عقبة بن نافع) : ٨ .
- نافع بن عبد القيس الفهري : ٧ .

(هـ)

- هوار بن أوريغ بن برنس : ١٣هـ .

(ي)

- يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : ٢١ - ٣٣ - ٣٤ - ٤٤ .
- يليان (صاحب طنجة) : ٢٤ .

الأماكن

(أ)

- أخميم : ١١ هـ .
- أربة : ٢٣ .
- آسفي : ٣٥ .
- الاسكندرية : ٨ هـ .
- أسوان : ١٠ هـ - ١١ هـ .
- الأطلس (جبال) : ١٧ هـ - ٣٦ - ٣٧ .
- أقادير : ٢٢ هـ .
- إفريقية : ٤ - ٥ - ٧ هـ - ٨ هـ - ١١ - ١٢ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ -
- ٢١ - ٢٥ - ٢٧ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٤٤ -
- ٤٥ - ٤٦ - ٤٨ - ٤٩ .
- الأندلس : ٢٤ .
- انطابلس : ٨ هـ .
- أورانس (جبال) : ٢٥ هـ .
- اوربة : ٤٩ .

(ب)

- باغاية : ٦ - ٧ هـ - ٢٢ .
- البحر المحيط (المحيط الأطلسي) : ٧ هـ - ١٧ - ٢١ - ٢٥ - ٢٧ - ٣٤ -
- ٣٥ - ٣٨ - ٤١ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٨ - ٤٩ .
- برقة : ٧ هـ - ٨ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٧ - ٢٧ - ٣٠ - ٣١ - ٤٠ -
- ٤٣ .

- بسكرة : ٧ هـ
- بفسداد : ٤٩ هـ
- بني غازي : ١٤ هـ
- البهنا : ١١ هـ
- بويرات الحصون : ١٤ هـ

(ت)

- تاهرت : ٢٣ هـ
- التبو (جبال) : ٦ هـ
- تلمسان : ٧ هـ - ٢٢ هـ
- تهودة : ٢٥ - ٢٦ - ٤٣ هـ
- تونس : ٦ هـ - ١٧ هـ - ٤٩ هـ
- تيجي : ٦ هـ

(ج)

- جرمة : ١٤ هـ
- الجزائر : ٤٩ هـ

(ح)

- الحجاز : ٤٤ هـ

(خ)

- خازر (نهر) : ٤٦ هـ
- خاور : ١٥ - ١٦ - ٣١ هـ
- خراسان : ٤٤ هـ

(ز)

- الزاب : ٦ - ٧ هـ - ٢٣ - ٢٥ هـ - ٢٦ - ٢٧ هـ
- زلة : ١٣ هـ
- زهرون (جبل) : ٢٤ هـ

زويلة : ٦ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٦ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٤٨ - ٤٩ •

(س)

• سبتة : ٧ هـ

• سبو (نهر) : ٢٤ هـ

• سجلماسة : ٧ هـ

• سرت : ١٣ هـ - ١٤ - ١٧ هـ - ٤٠ •

• السودان : ٦ - ٧ هـ - ١٣ - ٣١ - ٤٨ - ٤٩ •

• السوس الأدنى : ٦ - ٧ هـ - ٢٥ •

• السوس الأقصى : ٦ - ٢٥ - ٣٧ •

• سوكنة : ١٣ هـ

• سيناون : ٦٦ هـ

(ش)

• الشام : ٢١ - ٢٧ - ٣٩ - ٤٩ •

(ص)

• الصَّعيد : ١١ •

• صفر (صفرو) : ١٧ •

• صفين : ٣٣ •

(ط)

• طبة : ٢٥ •

• طرابلس (الغرب) : ٦ هـ - ١١ - ١٣ - ١٤ هـ - ١٧ هـ - ٤٠ •

• طنجة : ٦ - ٧ هـ - ٢٤ - ٢٥ •

(ع)

• العراق : ٤٤ - ٤٦ •

• عرفات (جبل) : ٤٦ •

• العزيزية : ٦ هـ

المقيلة : ١٤ هـ •

(غ)

غات : ٦ هـ •

القيم (بشر) : ٦ هـ •

غدامس : ٦ - ١٣ - ١٧ - ٣١ هـ •

(ف)

فاس : ٢٤ هـ •

فرّان : ١٦ - ١٤ هـ - ١٥ - ٣١ - ٣٢ - ٤٢ - ٤٩ هـ •

(ق)

قابس : ٣٨ هـ •

القاهرة : ٤٩ هـ •

القسطنطينية : ١٩ هـ •

قسطيلية : ١٧ هـ •

قسطنية : ٧ هـ •

قصر ميمون : ١٣ هـ - ١٧ هـ •

قفصة : ٧ هـ - ١٧ - ٤٣ هـ •

قفط : ١١ هـ •

قمونية : ٧ هـ - ١٨ هـ •

قناة السويس : ٤٩ هـ •

قوص : ١١ هـ •

القيروان : ٦ - ٧ هـ - ١٢ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٥ -

٢٦ - ٣٢ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٤١ -

٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٨ - ٤٩ هـ •

(ك)

كاوار : ١٥ - ٣١ هـ •

(ل)

ليبيا : ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٤ هـ - ٣٢ - ٤٢ - ٤٩ .

(م)

ماء قرس : ١٦ .

مالبان : ٢٥ .

مجانة : ٧ هـ .

المدينة المنورة : ٨ - ٤٦ - ٤٩ .

مراكش : ٧ هـ - ٤٩ - ٥٠ .

مرزق : ٦ هـ .

مصر : ٨ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ٢١ - ٢٧ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ -

٣٣ - ٤٦ - ٤٩ .

مصراته : ١٤ هـ .

مقداش : ١٤ هـ .

المغرب : ٥ - ٧ هـ - ٩ - ١٠ - ١٧ - ٢٠ - ٢١ - ٢٣ هـ - ٢٤ هـ -

٢٥ هـ - ٢٦ هـ - ٣٤ - ٣٥ هـ - ٤٠ هـ - ٤٢ .

مكة المكرمة : ٨ - ٤٦ - ٤٩ .

موريتانيا : ٤٩ - ٥٠ .

(ن)

نالوت : ٦ هـ .

نفوسة : ١٧ هـ - ٤٠ .

نهر الملك : ٦ هـ .

النوبة :

(هـ)

الهروج (الجبال السود) : ٦ هـ .

هون : ١٣ هـ .

(و)

- ودّان : ۱۳ - ۱۴ - ۳۱
- ورغة (نهر) : ۲۴
- ولىلى (قصر فرعون) : ۲۴
- وهران : ۲۲ هـ

(ى)

- اليمن : ۴۴

التعاير العسكرية

(أ)

١ - الإدامة : ٤٦ •

تزويد الجيش بالرجال والسلاح والعتاد والتجهيزات والمواد والنقلية والمواد الإدارية الأخرى ، وتصليح عطب السلاح والعتاد والنقلية والمواد في معامل الجيش •

٢ - إدامة المعنويات : ٤٨ •

المعنويات : هي الصفات التي تميّز الجيش المدرب عن المصائب ، بها تظهر الطاعة القائمة على الحب والولاء ، وتبرز بها الشجاعة في القتال والصبر على تحمل المشاق ، وبها تبرز كل المزايا التي تجعل الجندي مطيعاً مقداماً صبوراً •

وإدامة المعنويات : جعل المعنويات عالية والمحافظة على مستواها الرفيع في القوات المحاربة وفي الشعب • وإدامة المعنويات مبدأ من مبادئ الحرب •

٣ - الاقتصاد بالمجهود : ٤٨ •

مبدأ من مبادئ الحرب وهو : استخدام أصغر القوات للأمن ، أو لتحويل انتباه العدو الى محل آخر ، أو صدّ قوة معادية أكبر منها ، مع بلوغ الغاية المتوخاة من الحرب ، وهي النصر على العدو •

٤ - الإمدادات : ٤٤ •

تقوية الجيش بالرجال والسلاح والعتاد والتجهيزات والمواد والنقلية ، وإكمال الخسائر من هذه المواد ومن القضايا الإدارية الأخرى •

٥ - الأمن : ٤٧ - ٤٨ •

مبدأ من مبادئ الحرب ، معناه : توفير الحماية للجيش المقاتل

ولمواصلته لوقايته من المباغتة ومنع العدو من الحصول على المعلومات
عن ذلك الجيش .

(ت)

٦ - تحشيد القوة : ٤٨ • .
مبدأ من مبادئ الحرب ، معناه : حشد أعظم قوة معنوية ومادية ،
واستخدامها في المكان والزمان الجازمين •

٧ - التعبئة : ٤٦ - ٤٧ •
أ - التدريب على أساليب القتال لأحراز النصر •
ب - الخطط التعبوية : هي خطط معركة معينة في ميدان معين • ومن
ذلك يتضح أن الخطط التعبوية تعني نتائج معركة واحدة
محلية (Tactics) •

٨ - التعرض : ٤٨ •
مبدأ من مبادئ الحرب ، وهو الهجوم على العدو لسحقه •
٩ - تقدير الموقف : ٤٠ •

التفكير فيما يحتمل أن يعمل به العدو ، واتخاذ الاجراءات اللازمة
لإحباط خطته • ولتقدير الموقف عند العسكريين أسلوب معين ،
يعينهم على التفكير المنظم للوصول الى خطط عسكرية سليمة •

(ج)

١٠ - الجبهة : ٣٥ •
هي قسم من ساحة الحركات • وساحة الحركات : هي الساحة
التي يتمكن أحد الخصمين أو كلاهما من إجراء القتال فيها •
(ج) : جهات •

(ح)

١١ - الحماية : ٣٥ •
قوة من الجيش تحمي منطقة مهمة أو حصناً مهماً أو مدينة
مهمة مهددة من العدو • (ج) : حاميات •

(خ)

- ١٢- خطوط المواصلات : ٣٥ - ٣٦ - ٤٤ •
هي الخطوط التي تربط الجيش بقاعدته ، كالطرق البرية والبحرية والجوية •

(ر)

- ١٣- الرباط : ١٩ •
حماية تفر من الثغور مهددة من العدو • والمرابط : أحد رجال القوة التي تحمي ذلك (١) الثغر •
١٤- الرتل الخامس : ١٨ •
جماعة من العدو أو من أهل البلاد ، يحاولون نقل المعلومات عن قواتنا الى العدو ، أو يشون الاشاعات الكاذبة التي تزعزع معنويات الجيش والشعب ، أو يحاولون تدمير خطوط مواصلاتنا ، فهم جماعة من المخربين والجواسيس والعملاء • ويطلق على تعبير الرتل الخامس في بعض البلاد العربية تعبير : الطابور الخامس •

(س)

- ١٥- الساقة : ٣٨ •
قوة من الجيش تخرجها المؤخرة لحمايتها من مباغته العدو لها ولمنع العدو من الحصول على المعلومات عن قواتنا •
١٦- السوق : ٣٦ - ٤٦ - ٤٧ •
هو الخطط العسكرية التي تؤثر على نتائج الحرب كلها لا على معركة معينة فقط (Strategy) •

(ق)

- ١٧- القاعدة الآمنة : ١٨ - ٢٠ - ٣٢ •

(١) للرباط معان أخرى كثيرة ، اقتصرنا على ذكر المعنى العسكري فقط •

القاعدة : هي البلاد التي يستند عليها الجيش قبل شروعه بالحركات . والقاعدة الأمنية : هي القاعدة المحيطة من العدو بالرجال وبالتحصينات وباجراءات الأمن الأخرى .

١٨- القاعدة الرئيسية : ٣١ - ٣٦ .

هي القاعدة التي تكون بعيدة عن ساحة القتال وعن أخطار العدو ، وتكون عادة عاصمة البلاد أو بلاد الجيش المقاتل الاصلية .

١٩- القاعدة المتقدمة (الأمامية) : ٣١ - ٣٢ - ٣٦ - ٤٩ .

هي القاعدة القريبة من ساحة القتال التي يشتمل عليها الجيش منها ويستند اليها في حركاته ، ويجب أن تكون أمينة محمية من تهديد العدو .

٢٠- القسم الأكبر : ٣٨ .

أ - قلب الجيش .

ب - قوة الجيش الضاربة .

٢١- القضايا الادارية : ١٦ - ٣٦ - ٤٤ .

مبدأ من مبادئ الحرب ، وهي تأمين متطلّبات الجيش من أسلحة وعتاد ومواد وتجهيزات وتقليّة وطبابة وبيطرة ومعامل تصليح وأرزاق وعلف ووقود ... الخ .

(م)

٢٢- المباغتة : ١٦ - ٣١ - ٤٨ .

مبدأ من أهم مبادئ الحرب ، والمباغتة أقوى العوامل وأبعدها أثراً في الحرب ، وتأثيرها المعنوي عظيم جداً ، وتأثيرها من الناحية النفسية يكمن فيما تحدثه من شلل متوقع في تفكير قائد العدو . وهي ضرب العدو من مكان لا يتوقعه ، أو في زمان لا يتوقعه ، أو بأسلوب قتال لا يتوقعه ، أو بسلاح جديد مؤثر لا يستطيع مقاومته .

٢٣- المثابة : ٣٨ •

- أ - موضع اجتماع القائد بجيشه •
- ب - موضع اجتماع القائد أو الأمر بجماعة الأوامر ، وهم الذين يتلقون أوامره للقتال • (ج) : مثابات •

٢٤- المسلحة : ١٨ - ٣٥ •

- جماعة مسلحون معدون للقتال • (ج) مسالِح •
- ٢٥- المقدمة : ٣٨ •

قوة مناسبة تخرج أمام القسم الأكبر لحمايته من مباغته العدو له ، ولتبع العدو من الحصول على المعلومات عن قواتنا (ج) : مقدمات •

٢٦- المؤخرة : ٣٨ •

قوة مناسبة تخرج خلف القسم الأكبر لحمايته من مباغته العدو له ، ولتبع العدو من الحصول على المعلومات عن قواتنا • (ج) : مؤخرات •

تصنيف التعابير العسكرية

الأُمور الادارية

- ١ - الإِدَامَة : ٤٦ •
- ٢ - الإِمْدَادَات : ٤٤ •
- ٣ - خَطُوطِ المَوَاصِلَات : ٣٥ - ٣٦ - ٤٤ •
- ٤ - القَاعِدَةُ الأَمِينَةُ : ١٨ - ٢٠ - ٣٢ •
- ٥ - القَاعِدَةُ الرَّئِيسِيَّةُ : ٣١ - ٣٦ •
- ٦ - القَاعِدَةُ المَتَقَدِّمَةُ : ٣١ - ٣٢ - ٣٦ - ٤٩ •

التبعية

- ٧ - التَّبَعِيَّةُ : ٤٦ - ٤٧ •
- ٨ - الجَبْهَةُ : ٣٥ •
- ٩ - الحَامِيَّةُ : ٣٥ •
- ١٠ - السَّاقَةُ : ٣٨ •
- ١١ - القِسْمُ الأَكْبَرُ : ٣٨ •
- ١٢ - المَثَابَةُ : ٣٨ •
- ١٣ - المِسلِحَةُ : ١٨ - ٣٥ •
- ١٤ - المَقْدَمَةُ : ٣٨ •
- ١٥ - المَوْخِرَةُ : ٣٨ •

السوق

- ١٦ - الرِّبَاطُ : ١٩ •
- ١٧ - الرِّتْلُ الخَامِسُ : ١٨ •
- ١٨ - السُّوقُ : ٣٦ - ٤٦ - ٤٧ •

مبادئ الحرب

- ١٩- إدامة المعنويات : ٤٨ •
- ٢٠- الاقتصاد بالمجهود : ٤٨ •
- ٢١- الأمن : ٤٧ - ٤٨ •
- ٢٢- تحشيد القوة : ٤٨ •
- ٢٣- التعرض : ٤٨ •
- ٢٤- القضايا الادارية : ١٦ - ٣٦ - ٤٤ •
- ٢٥- المباغة : ١٦ - ٣١ - ٤٨ •

واجبات الأركان

- ٢٦- تقدير الموقف : ٤٠ •

الموضوعات

الصفحة	
٣	افتتاح الكتاب
٤	• الاهداء
٥	• المقدمة
٦	• عقبة بن نافع الفهري
٦ - ١٠	• نسبه وأهله
١٠ - ١٠	• جهاده :
١٢ - ١٠	١ - في مصر وليبيا والنوبة •
١٢	٢ - في البحر •
	٣ - أ - من ليبيا الى القيروان - ١٢ ، ب - القاعدة
١٢ - ٢٠	• الأمينة - ١٨ •
٢١ - ٢٥	٤ - من القيروان الى المحيط •
٢٥ - ٢٦	٥ - الشهيد •
٢٧ - ٢٨	• الانسان
٢٨ - ٤٨	• القائد
	١ - الافراط والتفريط في قيادة عقبة - ١٨ ، ٢ - عقبة
	موضع ثقة الخلفاء والقادة - ٢٩ ، ٣ - فتوح عقبة
	وأعماله - ٣١ ، ٤ - لماذا عزل عقبة عن إفريقية - ٣٢ ،
	٥ - إعادة عقبة الى قيادته - ٣٣ ، ٦ - خطط
	عقبة - ٣٦ ، ٧ - بين عقبة وابي المهاجر دينار -
	٣٨ ، ٨ - عقبة والبربر ، ٩ - عقبة ينشر الاسلام
	في إفريقية - ٤٢ ، ١٠ - سمات قيادة عقبة - ٤٧ •

٥٠ - ٤٨	• عقبه في التاريخ
٥١	• خريطة الغزوات العربية من سنة (٢٢٢هـ) الى سنة (٦٠هـ) •
٥٣	• خريطة الغزوات العربية من سنة (٦٠هـ) الى سنة (٩٠هـ) •
٦٠ - ٥٥	• المراجع
٦١	• الفهارس
٦٥ - ٦٣	• الأعلام
٧١ - ٦٦	• الأماكن
٧٦ - ٧٢	• التعابير العسكرية
٧٧ - ٧٢	• تصنيف التعابير العسكرية
٧٩	• الموضوعات